







مجلة جهادية تصدر شهرياً عن الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية

# المتوارون عن الولاء

## الحركات الجهادية والحصاد الحلو

# ثمار الحصاد

## أوباما نسخة مكررة من بوش

## انتخابات إيران وعلامات تراجع المشروع الإيراني

## النظام الباكستاني والصراع مع طالبان؛ الهروب إلى الأمام

## قاريء محمد يوسف لـ "صدى الجهاد":

# مصير كرزاي سيكون أسوأ من أسلافه من العملاء

السنة الرابعة، العدد الخامس والثلاثون، جمادى الثانية ١٤٣٠هـ




# صدى الجهاد

السنة الرابعة - العدد الخامس والثلاثون-جمادى الثانية ١٤٣٠هـ

مجلة جهادية تصدر شهريًا عن
الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية




**رئيس التحرير**
أبو عزام الأنصاري

**مدير التحرير**
أبو بكر القرشي

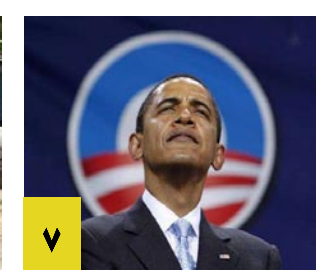
**التدقيق اللغوي**
همام

**الإخراج الفني**
ابن قتيبة

**لمراسلة إدارة المجلة:**
http://sdajhad.arabform.com

**ملاحظة:**
يرجى مراعاة التعليمات والإرشادات
قبل الإرسال في الصفحة ٤٧














**تنشر مجلة صدى الجهاد المقالات والأخبار والتقارير الصحفية واللقاءات التي تعدها هيئة التحرير وتنتقي مما يرد إليها ومما ينشر في وسائل الإعلام ما يقدم الفائدة لقرائها الكرام.**

# بعد التمحيص يتمّ النصر

الحمد لله ربّ العالمين وليّ المؤمنين وناصر الموحّدين مذلّ المتكبّرين وقاصم المتجبّرين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين بين يديّ السّاعة بالسّيف ليعبد الله وحده، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه والتابعين؛ وبعد:

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾(٢٢)سورة الأحزاب.

هكذا يجب أن يكون المؤمنون وخاصة في هذه الأوقات العصيبة، والملمات العظيمة التي تواجهها أمّة الإسلام في حرب طاحنة مع الكفر العالمي والوطني والمحلي الذين اجتمعوا على نصرة الديمقراطية كيوم الأحزاب يريدون أن يستأصلوا بقية الخير في أمّتنا حتى لا يبقى فيها موحد بالله، ولا يدعون إلا مشركاً أو مبتدعاً أو منافقاً.

ولقد كانت أحوال المسلمين أشد وأصعب خلال القرن الماضي إن تفحصناها بعين واعية لما جاء به الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فمنذ سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية والناس تفرقوا إلى فرق ضالة وأحزاب وطنية وقومية، واختفى صوت الموحدين خلف القضبان، وخلعت النساء حجابهن إلا من رحم ربي، وحلق الرجال لحاهم إلا من رحم ربي، وتوارى أهل الدّين عن أنظار العامّة الذين يرمونهم بأبشع الألفاظ، ويلمزونهم ويسخرون منهم، وتفشت الشيوعية في جسد الأمّة سنين حتى أبطلها الإسلام في معارك مشابهة على أرض أفغانستان وليست المعركة الراهنة بأكبر خطراً أو أشدّ ضرراً من تلك التي حصرت في أرض القوقاز-نصر الله أميرها-.

ولكن الصورة اليوم مختلفة فبعد أن تصّدر أهل البدع والأهواء والفرق الضالة كالمرجئة والأشاعرة للحديث باسم الأمّة الإسلامية، وعبروا بشكل خاطئ عن مطالبها، اعتدلت الأمور وعادت إلى نصابها وتولت قيادة الأمة فئة مؤمنة -نحسبهم والله حسيبهم- تقاتل عن الدّين ولا تقبل بالديمقراطية بضاعة أميركا كما قاتلت لرفض الشيوعية بضاعة روسيا.

ومن المبشرات أن حركة الإخوان المسلمين التي تمثل مرجئة الأشاعرة -والله أعلم-، ظهر عليها حقيقتها بفعل عوامل التمحيص وتعرّت قياداتها وحتى أعضاؤها والتحقوا بقافلة الديمقراطية الأمريكية التي تسير نحو الهاوية وعذاب الله في الآخرة.

ولعل خروج الإخوان المسلمين كبرى الفرق الإسلامية الضالة في زماننا من المواجهة وركونها إلى الظالمين زاد من حدّة الأمور ورفع من وتيرة الضغوط والفتن، ولكنّه أجلى الصورة وبيّن الحقيقة وقربنا من النصر المؤزر المبين على أعدائنا بإذن الله تعالى، ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٤٧) سورة التوبة.

وكان من المتعذر فهمه كيف يتنزل النصر والساحة الجهادية مليئة بالشوائب وكلما ظهرت حقيقة جماعة من الجماعات في بلاد الرافدين شعرت باقتراب النصر، ولكن لا زالت حركة حماس شائبة عالقة وهي التي تقتات حركة الإخوان المسلمين العالمية من دماء بعض أبنائها المقاتلين في فلسطين؛ إلا أن إرهاصات جديدة لاحت في الأفق بعد عملية "ناحل عوز" شرق مدينة غزة التي نفذتها مجموعة جهادية تحمل راية التوحيد نحسبهم ولا نزكيهم على الله.

وإن ملاحقة أمن حماس للمجاهدين وأوامر وزير داخليتها فتحي حماد بملاحقة مطلقي الصواريخ على اليهود تبشر بأن النصر قريب أكثر من أي وقت مضى، فالتمحيص اليوم بلغ درجات عالية ولم يعد بإمكان الشوائب العالقة بمسيرة الجهاد الاستمرار في مخادعة الناس، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.❑

**رئيس التحرير**



# الحركات الجهادية والحصاد الحلـــو



## الجزء الثاني: ثمار الحصاد ٢/١

أبو سعد العاملي

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبيّه الخاتم الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدّين، وبعد:-

تعالوا بنا الآن وبعد أن وقفنا على بعض الشبهات الداحضة، نسرد الحصاد الحلوللعمل الجهاديّ منذ انطلقت أولى شراراته، سواء داخل بلداننا العربية أو خارجها.

وأودّ أن أذكّر أنّه لابد للمتتبّع والقارئ الكريم أن يقرأ بعين المنصف وأن لا تأخذه في الله لومة لائم عن قبول الحقّ وإنزال المجاهدين منازلهم الحقيقية حتى وإن كان ذلك غير موافق لأهوائنا أو معتقداتنا، لأنّه في جميع الأحوال لن ينفع أو يضرّ هؤلاء المجاهدين في شيء، ذلك لأنّ لديهم صفقة مع خالقهم ولأنّهم إنما خرجوا يرجون رحمة ربّهم وينتظرون جزاءه، سواء الذي قضى منهم نحبه أو الذي ما زال ينتظر، فما عند الله خير وأبقى.

والله يشهد أنّهم ما خرجوا من ديارهم، وما تركوا محبوبات أنفسهم إلا نصرة لدين الله تعالى وابتغاء مرضاته، وقد تركوا الدّنيا وملذاتها وراء ظهورهم بل وتركوا أهلهم وأولادهم لله، وسارعوا يلبّون نداء الجهاد بعدما قلّ الملبّون وكثر المتقاعسون، خاصّة في الوقت الذي غُيّب فيه شرع الله وهُتكت الأعراض وسُلبت فيه خيرات المسلمين.

انطلق هؤلاء الأحرار أداءاً لفريضة الجهاد وواجب النصرة، فقد كانت صرخات الأمّهات الثكالى والأيتام والشيوخ الحيارى أعظم وأكبر من أن لا يأبه لها هؤلاء، ونداء ربّهم يكاد يمزّق آذانهم.

﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربّنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليّاً واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾.

نتطرق الآن إلى أهمّ المكتسبات أو لنقل ثمار هذا الحصاد الجهاديّ، وهل هو حصاد مُرّ كما يدّعي خصومنا أم هو حصادٌ حلْو رغم أن طعمه قد يبدو مرّاً للبعض، ولكنّه كما قيل في الصّبر:

الصَّبرُ كالصِّبرِ مُرٌّ في تَذوُّقِه

لكن عواقبه أحلى من العسل

### أولا: عقيدة متميزة

لقد انطلق المجاهدون فبدأوا بالإيمان حيث تميّزوا بعقيدتهم فآمنوا بالله وحده وكفروا بما سواه من القوانين والنّظم والأعراف والتقاليد التي يعكف عليها الناس من حولهم، ولاقوا في سبيل ذلك أشدّ العنت وأعظم الصعاب، حيث بدأ الناس يلومونهم وينكرون عليهم بل ويعادونهم أشدّ العداء بسبب مضيّهم وإصرارهم على ثباتهم وتميّزهم.

#### - إحياء لمفهوم الإيمان والكفر

لقد عمّت في مجتمعاتنا مذاهب بدعيّة كثيرة كلها مخالفة لمذهب أهل السُّنَّة والجماعة، منها مذهب الأشاعرة والمرجئة على مستوى العلماء وطلبة العلم على وجه الخصوص، إضافة إلى انتشار مذهب الصوفيّة على نطاق واسع جداً وعلى مستوى العوامّ يكاد يكون هو المسيّطر والقاسم المشترك بين شعوبنا جميعاً، بل حتّى تلك الحركات المناهضة للاحتلال في بلداننا كانت تنطلق من الزّوايا والمساجد ويغلب عليها الطّابع الصوفيّ في الدّرجة الأولى.

وكان جهاد الشّعوب للمحتل انطلاقاً من كون هذا الأخير كافر كفراً أصليّاً لا مراء فيه ولا جدال، وكان هذا هو الدّافع الرّئيسي لقتاله من أجل ردّ عدوانه عن الأمّة، فشعوب الأمَّة وكذا علماؤها وقياداتها الدّينية انطلقت في جهادها بهذه القناعة الواضحة، وهو محاربة الكفّار انطلاقاً من عقيدة الإسلام وهذا جهاد شرعيّ وواجب على كل الأمّة.

وحينما خرج الاحتلال من بلداننا – إلى حين – لينصب عملاءه العلمانيين والخونة من أبناء شعوبنا، سادت لدى شعوبنا أجواء الفرح والبهجة بسبب نيلنا للاستقلال وهو في الحقيقة احتلال جديد واستقلال مزيف، لأنّ الأعداء قد نصبّوا وكلاء لهم في بلداننا ينفذّون سياساتهم بكلّ إخلاص وتفاني، فحلَّت محلّهم أنظمة علمانية مرتدّة عطّلت شرع الله تعالى واستبدلته بقوانين وضعيّة سمّيت بالدساتير وجعلوا مؤسسات تشريعية سمّوها برلمانات تُصنع فيها هذه القوانين

على غرار ما يحدث في مجتمعات الكفر.

فتحوّلت بلداننا إلى صورة طبق الأصل لهذه البلدان الاستعمارية على الأقلّ في الميدان السياسيّ والاقتصاديّ، وبعد ذلك أطلقوا العنان لمؤسساتهم الثّقافية لكي تزرع الفساد وتنشر الأفكار المخالفة لديننا وقيمنا لنتساوى معهم في كل الرذائل وأخرجوا أجيالاً من المنهزمين والمغرّبين عن هويّاتهم وقيمهم ليتحوّلوا إلى مستهلكين مخلصين لما ينتجه الأعداء أو إلى حرّاس لمصالحهم مقابل عرض من الدّنيا قليل.

كانت شعوبنا ترى في هؤلاء الحكّام أولياء شرعيّين ينبغي طاعتهم وخدمتهم والمشاركة معهم في مؤسسات الحكم القائمة والمستمدّة من قوانين وضعية سطّرها خبراء الصهيوصليبيّة لتكون دستوراً يتحاكم إليها العباد.

فكان هؤلاء الحكّام إذن مسلمين ومؤمنين بل ومنهم من يستحقُّ لقب أمير المؤمنين أو خليفة المسلمين لمجرَّد أنّهم يعلنون ذلك أمام شعوبهم أو يشيرون إلى أنَّ الإسلام دين الدَّولة أو أنّه من أهمّ المصادر التّشريعية أو ما شابهها من عبارات يخدعون بها الشعوب الغافلة.

فجنَّدَ الحكام جيوشاً من العلماء والمثقفين والمفكِّرين وأصحاب الرأي الزائغ، لكي يُطبِّلوا ويزمّروا للحكّام ويصبغون عليهم هذه الشّرعية وعلى قوانينهم تلك القداسة، فصارت هذه الأنظمة مسلمة وشرعيّة حتّى وإن سرقت وظلمت وعطّلت شرع الله ووالت الكفّار وحاربت الله ورسوله والمؤمنين جهاراً نهاراً، فهي – وفق دين هؤلاء الرهبان والقساوسة الجدد – مسلمة ينبغي مبايعتها حتّى وإن جلدتك وأخذت مالك.

### – إحياء مفهوم الولاء والبراء

وهي من المفاهيم المغلوطة والمغيبة لدى المسلمين نظراً لخطورتهما في حياة المسلم، ولكونهما تحدّدان علاقة المسلم مع مخالفيه في العقيدة وتسطّر له طريقة تعامله مع العدو والصديق وفق المنظور الشرعيّ الصحيح.

لذلك عمد الأعداء إلى طمس هذه المفاهيم وتمييعها في نفوس المسلمين لكي يكون العدوّ والصّديق عنده سواء، وتسقط بذلك الكثير من النّصوص الشرعيّة وتُعطّل بسبب هذا التّمييع، وينتج عنه بالتالي فتح ثغرات كثيرة للأعداء يدخلون بها إلى داخل جسد الأمّة لكي يخطّطوا وينفّذوا ما يريدونه من مكرومكائد.

فإيمان المسلم لا يكتمل حتّى يعادي في الله ويوالي في الله، يحبّ المرء لا يحبّه إلا لله ويبغض المرء لا يبغضه إلا لله، وحتّى يكون الله ورسوله أحبّ إليه من نفسه وولده والناس أجمعين.

ومن هنا يمكن أن نقيس على أمور أخرى لابدّ للمؤمن أن يراعي فيها عقيدة الولاء والبراء، في تعامله مع النّاس ومع الأحداث، فلا يمكن أن يوالي أعداء الله ولا يستعين بهم ولا ينضمّ إلى نواديهم وتجمّعاتهم حتّى وإن جلب ذلك بعض المصالح الآنية الموهومة. لأنّه ما بُني على حرام لن يجلب إلا حراماً.

فموالاة الكفّار الأصليّين والمنافقين والمرتدّين محرّم قطعاً ولا يجوز بحال محاولة البحث عن مسوّغات سياسيّة أو اقتصاديّة أو غيرها من أجل استحلال ذلك أو تجويزه ولو لعرض قصير.

﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ [المجادلة ٢٢].

وعليه فإنّه لا يجوز مثلاً محاولة المشاركة معهم في أعمالهم السياسيّة أو التشريعيّة حتّى ولو منحونا المناصب العليا والمقاعد المتقدّمة في هذا الباب.

ومن هنا أيضاً ينبغي على كلّ مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتبرّأ من قوانينهم الوضعيّة الكفرية ولا يستسيغها ولا يلجأ إلى التحاكم إليها مهما كانت الدّوافع والأسباب.

وهذا ما طرحته هذه الجماعات الجهادية في خطاباتها وأعمالها ومواقفها، وهي تصرخ في وجه مخالفيها وأعدائها ﴿إذ قالوا لقومهم إنّا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله * كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتّى تؤمنوا بالله وحده﴾ [الممتحنة ٤].

هذه من خاصيّات الحركات الجهادية فقط حيث أعلنت العداء لكل من عادى الله ورسوله، وفاصلت أقوامها وعشيرتها بسبب رفضهم لدين الله تعالى، بينما غيرها من الجماعات الأخرى لم تعر كبير اهتمام لهذه المسائل العظيمة، فميّعت الدّين وتحوّل العدو والمخالف إلى صديق ووليّ وضاع مفهوم الولاء والبراء وبسببه تعطّلت الكثير من المفاهيم الأساسية في ديننا الحنيف ولا حول ولا قوة إلا بالله.

### مفهوم الحاكمية

عقيدة التّوحيد التي تجرّد صاحبها من كل هوى، وتهدم كلّ الأصنام التي تُعبد من دون الله، فيتحرّر المسلم من كل القيود، وينطلق داعياً إلى الله على بصيرة، لا يضرّه من خالفه ولا من عاداه.

لقد أحيت حركات الجهاد المفهوم الحقيقيّ لمسألة الحكم، فالله تعالى هو المشرّع وهو الحاكم والآمر والناهي ﴿وهو الذي في السّماء إلهٌ وفي الأرض إله﴾، ويقول سبحانه مستنكراً على الذين يرضون أن يشرّعوا من عندياتهم أو ينصّبوا من يفعل ذلك نيابة عنهم ﴿أم لهم شركاءُ شرعوا لهم من الدّين ما لم يأذن به الله﴾ وفي قوله سبحانه ﴿فلا وربّك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلّموا تسليماً﴾ دليلٌ على نفي صفة الإيمان عمّن لم يُحكِّم شرع الله في شأن من شؤونه أو لمجرّد عدم الرضا بحكم الله فيه.

فالآيات كثيرة ومتواترة في هذا الباب، كلّها تدلّ على أنّ الحكم والتشريع حقٌّ خالصٌ لله تعالى لا يمكن ولا يجوز لأحد أن ينازعه فيه، وكل من فعل ذلك فقد نصّب نفسه إلهاً من دون الله أو شريكاً معه في الملك.

وهنا وقفة لابد منها حتى تتبيّن الأمور جليّة صافية لكل من يريد أن يحمل أمانة الدّعوة ونشر هذا الدّين، أن يكون على بيّنة من الأمر فلا يداهن في دين الله ولا يرضى أن يتحاكم إلى غير شرع الله في

كل صغيرة وكبيرة، فما بالك بالمشاركة في تشريع قوانين مخالفة بل مناقضة لدين الله أصلاً؟؟

والكلام هنا موجّه إلى تلك الجماعات التي رضيت لنفسها أن تشارك فيما يسمى باللعبة السياسيَّة ثمَّ السَّعي إلى دخول مجالس التشريع والمشاركة الفعليَّة في حكومات مرتدَّة، بحجَّة الدِّفاع عن الدِّين وتطبيق جزءٍ منه بدل تضييع الكلّ.

### – فضح دين الملك

ومن هنا يتعيَّن على الحركات الإسلامية والدُّعاة – إن كانوا صادقين – أن يبيّنوا للنَّاس حقيقة الدِّين الذي يفرضه الحكَّام على الشّعوب، وحقيقة هذه القوانين التي يتحاكم إليها النّاس من دون الله تعالى.

فلا ينبغي أن نخاف أو نداهن أو نجامل هؤلاء الحكام مقابل مصالح تافهة يسمّيها القوم مصالح مرسلة تهدم أركان الدِّين وتذره قاعاً صفصفاً.

فالدِّين الذي يريده الحكَّام هو دين الملك الذي يكون فيه الأمر والحكم لهم، فالحلال هو ما حلّلوه والحرام ما حرَّموه وكل من يخرج عن طاعتهم يُعتبر خارجاً عن الشَّرعيَّة، فتجد النَّاس يتهافتون لنيل رضاهم وكسب مودَّتهم خشية غضبهم عليهم حتّى وإن كان ذلك على حساب مخالفة شرع ربِّ العالمين.

بل إنَّ مخالفة الشَّرع الرّبَّانيّ والاستهزاء بنبيّه الكريم لا يُعتبر جريمة في دين الملك، فلكلّ زنديق الحقُّ في نشر ما يريد من كفروزندقة شرط أن لا يكون فيه مسٌّ لشخص الحاكم أو قوانينه.

وها نحن نرى الكثير من الحركات الإسلاميّة "الإصلاحية" تعترف بدين الملك، أي الحكَّام في بلداننا، ويخضعون لقوانينهم ويعترفون بها ويجعلونها حَكَماً ومرجعاً في جميع أمورهم، وهاهي هذه الحركات والأحزاب تتسابق إلى المشاركة السياسية من أجل كسب بعض المقاعد في المجالس التشريعية أو بعض المناصب في الحكومات التنفيذية، ولا يأبهون أنَّ هذه القوانين تحارب الله ورسوله ودين الله تعالى جملة وتفصيلاً. فجاءت الحركات الجهاديّة لتبيّن للنَّاس حقيقة هذا الدِّين الكفريّ، ومدى تناقضه ومحاربته لدين الله تعالى وتبيّن بالتالي ضرورة الكفر به والبراءة منه ومعاداته بل ومحاربته بدلاً من موالاته والمشاركة معه.

### ثانياً: إحياء مفهوم الهجرة

تعتبر الهجرة من أساسيات الجهاد ومن أهمّ الوسائل التي يحتاجها المجاهد لكي يقوم بعبادة الجهاد حقَّ القيام، ذلك أنَّ المؤمن مطالبٌ بأن يهجر ما حرَّم الله تعالى في محيطه الصَّغير، ثمَّ إذا تواصلت العقبات في طريقه سيكون لزاماً عليه أن يترك هذا المحيط وينتقل إلى محيطٍ أبعد من أجل إكمال عمليَّة الإعداد اللازمة لتغيير محيطه الأصليّ.

هذا المفهوم الشرعيُّ للهجرة لم يكن موجوداً قبل ظهور الحركات الجهادية المباركة، لأنَّ الكثير من المسلمين كانوا يعتقدون أنَّ الهجرة قد توقَّفت ويستدلّون بالحديث الشريف، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم "لا هجرة بعد الفتح؛ لكن جهادٌ ونية " [متفق عليه].

فالحديث يقصد أنَّه إذا أقيمت دار إسلام فلا ينبغي الهجرة منها إلى دار كفر، وهو خلافُ ديارنا جميعاً بحيث أنَّها ديار مسلمين تُطبَّق فيها شرائعُ الكفر حتَّى وإن ادَّعى حكامها أنَّهم مسلمون.

فكان الصحيح هو أن يهاجر المسلمون – الذين ضاقت عليهم سبل الدعوة والإعداد داخل هذه البلدان – إلى مناطق وديار أخرى حيث يتمكنوا من الإعداد والعودة من أجل جهاد هذه الأنظمة المرتدَّة بدلاً من المشاركة معها أو تأييدها أو نصرتها لمحاربة الحقّ وأهله.

أو بدلاً من الاكتفاء بالصَّبر السَّلبي أمام بطش هذه الأنظمة الطاغوتية التي كانت تذبح الدُّعاة أو تسجنهم أو تسومهم سوء العذاب، فيكتفي هؤلاء بتربية دعاةٍ جددٍ ليكونوا ضحايا جديدة في سلسلة هذا البطش الطاغوتي المتواصل.

وقد تمَّت الهجرة بالفعل إلى ديار أفغانستان في نهاية السَّبعينيات من القرن الماضي، فخرج المهاجرون من جميع البلدان المسلمة، فارين بدينهم من بطش الطَّواغيت والتحقوا بإخوانهم المجاهدين على جبهات القتال، حيث تمَّ استقبالهم هناك في مخيمات خاصَّة، وتلقَّوا تكويناً نظريًّا وتطبيقياً لفترات متفاوتة قبل أن يلتحق جُلّهم بجبهات القتال نصرة لإخوانهم لمواجهة الملحدين السوفييت.

ومن هناك تمَّ الانتقال إلى بلاد البلقان حيث فُتحت جبهات جديدة من الهجرة والجهاد وتلتها بلاد القوقاز وبلاد الرَّافدين وأخيراً وليس آخراً بلاد الصومال، والحبل لا يزال على الجرار.

ومنهم من رجع إلى موطنه الأصليّ لكي يؤسّس عملاً جهادياً أو يلتحق بإخوانه في الجماعات الجهاديَّة القائمة أصلاً من أجل تعزيز صفوفها واستعمال كفاءاته العسكرية والتنظيمية في العمل الجهادي.

هذه هي الهجرة الشرعية التي هجرها النَّاس وطمسوا مفهومها وغاياتها، فهي وسيلة فاعلة لنصرة دين الله تعالى وليس وسيلة للهروب بالنفس والبحث عن الأمن والأمان على حساب العقيدة.

فالهجرة سلاح إيجابي يقتنيه المؤمن ويلجأ إليه في حالات الشِّدَّة لكي يرفع عن نفسه الضِّيق والحرج، ويكسر به تلك المعوّقات التي تعيق تحرُّكه ليصبح حرًّا طليقاً قادراً على تحرير نفسه والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان من ورائه، حتى لا تكون فتنة ويكون الدِّين كلُّه لله.

إنَّ الجهاد والهجرة وجهان لعملة واحدة، إذ لا يمكن أن نفصل بينهما على طول الطريق، فما زال المجاهد مهاجراً لما يكبّله عن أداء عبادة الجهاد، كما أنَّ المهاجر يكون مجاهداً لكل المثبّطات التي تقعدهم عن الهجرة من مالٍ وعشيرةٍ وبنين وتجارةٍ، فيا لها من معادلةٍ، ويا لها من علاقةٍ عجيبةٍ يحتاج فيها المؤمن إلى توفيق الله ومدده، لكي يتخطَّى تلكم العقبات المادية والمعنوية لكي يستحقَّ ويُكتب عند الله مجاهداً مهاجراً.

والحمد لله ربِّ العالمين، هو وليُّ التوفيق وهو يهدي السبيل.❑

[يُتبع بحول الله].

# أوباما نسخة مكررة من بوش

عبد الله المقداد



الحمد لله ربّ العالمين ناصر المؤمنين ومعز الموحدين، ومذلّ الكافرين ومخزي المشركين، والصلاة والسلام على المبعوث بين يدي الساعة رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه والتابعين؛ وبعد:

يبدو أن الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية لم يفهم بعد أنه خسر الحرب على الإسلام التي أعلنها في أعقاب غزوتي نيويورك وواشنطن في ١١ أيلول ٢٠٠١م، ولا زال يتعامل مع قضايا المسلمين كمن يمسك بزمام المبادرة ويتحكم في متعلقات المسألة ويحرك مختلف تفاصيلها.

هذه وجهة نظر معتبرة وقد يكون الصليبيون الغربيون مصرّون على غطرستهم يكابرون رغم هزيمتهم، ويحاولون أن يبثوا الأمل في نفوس شعوبهم المتألفة على قتل الناس ونهب خيرات بلدانهم وإذلالهم والسيطرة على مقدراتهم وملء جيوبهم بالأموال، ونشر الديمقراطية بالإكراه والحصار والتجويع.

وفي كلا الحالتين فإنّ القوم لا يزالون مخطئين في تقديراتهم متبعين لشهواتهم مستسلمين لوساوس شياطينهم، يعمهون في طغيانهم، وذاهبين نحو الهاوية بمحض إرادتهم، ولن تنفعهم نصيحة ناصح، أو شفقة مشفق أو نذارة منذر.

### وسطية بن لادن

وبين غالٍ في التفاؤل ومفرط في التشاؤم استمع الناس في العالم إلى كلمة باراك أوباما الرئيس الأمريكي التي ألقاها من القاهرة عاصمة "جمهورية مصر العربية" إحدى مستعمراته في بلادنا، استمعوا إليه وسط دوامة كبيرة من الضغط الإعلامي الذي يحرضهم على الاستماع بقلوب مفتوحة والنظر بهدوء والإنصات مجردين من عقائدهم ومن ذكرياتهم الأليمة ومن مشاعرهم كبشر تجاه جلاديهم قاتلي أطفالهم آسري رجالهم مغتصبي نسائهم؛ هؤلاء هم سحرة أميركا الإعلاميين.

ومن جانب آخر تحذيرات كثيرة بعثت بها حركات تصف نفسها بإسلامية تدعو الناس إلى عدم التعاطي مع كلمة أوباما، وإلى رفضها جملة وتفصيلا وإلى إدارة ظهورهم له دونما معرفة لأسباب ذلك، اللهم إلا من حصر الأمة في فلسطين بل في غزة وربط هذه بتلك.

وبين الغلو والتفريط كان خطاب الشيخ أسامة بن لادن غير مصطدم مع العقائد والمشاعر تجاه أميركا، ولم تغب عنه أهمية الإفصاح عن الأسباب الداعية إلى تجاهل كلمة باراك أوباما التي وجهها إلى العالم الإسلامي، فبيّن وصرّح وقال ووضّح حقائق الواقع التي هي أقوى من كلمات منمقات تطلق من الغرفات المكيفات بحضور أصحاب العمامات ومجموعة من الراقصات والوزراء وذوي الهيئات.

### غباء أوباما

كنت أرغب أن أجعل عنوان الفقرة "غباء داليا مجاهد" وهي مستشارة أوباما لشئون العالم الإسلامي في مجلسه الاستشاري الخاص بالأديان المكون من ممثلي ٢٥ طائفة وشخصيات علمانية، فيقيناً لا يحتمل الشك أنها ومساعديها من قاموا بصياغة كلمة أوباما الموجهة إلى العالم الإسلامي، وسبب ذلك الاستخفاف بالمسلمين والتوهم بالقدرة على خداعهم؛ إليكم بعضا من تلك الاستخفافات:

- "سوف نساعد العراق على تدريب قواته الأمنية وتنمية

اقتصاده. ولكننا سنقدم الدعم للعراق الآمن والموحد بصفتنا شريكا له وليس بصفة الراعي".

- "إن الإسلام ليس جزءا من المشكلة المتلخصة في مكافحة التطرف العنيف وإنما يجب أن يكون الإسلام جزءا من حل هذه المشكلة ".

- " قام تنظيم القاعدة بقتل ما يضاهي ٣٠٠٠ شخص في ذلك اليوم. وكان الضحايا من الرجال والنساء والأطفال الأبرياء. ورغم ذلك اختارت القاعدة بلا ضمير قتل هؤلاء الأبرياء وتباهت بالهجوم وأكدت إلى الآن عزمها على ارتكاب القتل مجددا وبأعداد ضخمة ".

- " نحن في أميركا سوف ندافع عن أنفسنا محترمين في ذلك سيادة الدول وحكم القانون ".

- " وسوف نقوم بذلك في إطار الشراكة بيننا وبين المجتمعات الإسلامية التي يحدق بها الخطر أيضا لأننا سنحقق مستوى أعلى من الأمن في وقت أقرب إذا نجحنا بصفة سريعة في عزل المتطرفين مع عدم التسامح معهم داخل المجتمعات الإسلامية ".

- " وليس هناك أي شك من أن وضع الفلسطينيين لا يطاق ولن تدير أميركا ظهرها عن التطلعات المشروعة للفلسطينيين ألا وهي تطلعات الكرامة ووجود الفرص ودولة خاصة بهم ".

- " يجب على الفلسطينيين أن يتخلوا عن العنف لأن المقاومة عن طريق العنف والقتل أسلوب خاطئ ولا يؤدي إلى النجاح ".

- " إننا لا نستطيع أن نفرض السلام ويدرك كثيرون من المسلمين في قرارة أنفسهم أن إسرائيل لن تختفي وبالمثل يدرك الكثيرون من الإسرائيليين أن دولة فلسطينية أمر ضروري ".

والأمثلة كثيرة وسع عليّ حصرها مما يدلل على استخفاف بعقول المسلمين، واحتكار لخاصية التفكير، وإجبار مبطن على اتخاذ المواقف، وتهديد ووعيد يختفي وراء العبارات المنمقة.

## أوباما يقول كلام بوش

وبمزيد من السخافة والتحرك المكشوف حاولت وسائل الإعلام المعادية وفي مقدمتها السي إن إن والجزيرة الفضائية أن توهم الناس بأنّ باراك أوباما ينتهج منهجاً جديدا ويقول كلاماً مغايراً لما قاله سلفه جورج بوش صاحب الصيت السيئ معتمدين على النسيان السريع الذي يتمتع به الناس؛ لتحسين ظروف عمل الرئيس الجديد للبيت الأبيض في محاربة الإسلام والحفاظ على أطول مدة ممكنة من الغفلة والقعود عن واجب الجهاد ضد الولايات المتحدة الأمريكية وعملائها المرتدين في ديار المسلمين.

فجاء أحد المحللين السياسيين الذين استضافتهم قناة الجزيرة القطرية يرتدي لباسا عربيا زاهيا وغطرة بيضاء ناصعة ليروج لكلمة أوباما ويمهد لها في نفوس المشاهدين، وادّعى هذا المحلل أنّ كلمات أوباما وجدت طريقها إلى قلوب الملايين من المسلمين وخاصة الشباب، وزعم أنّ هذه العبارات المنمقة أقوى من خطابات الشيخ أسامة بن لادن والدكتور أيمن الظواهري.

إلا أن التوثيق يبطل هذه الدعاوى ففي مقابلة أجرتها صحيفة "بيلد" الألمانية بتاريخ ٢٠٠٩/٥/٨م قال جورج بوش: أن الإسلام الحقيقي دين سلمي وأن المسلمين يحترمون قيم غيرهم.

كما أن حلّ الدولتين لقضية فلسطين الذي جاء على لسان أوباما هو من صنع جورج بوش، الذي نشرت له تصريحات صحفية يوم الأربعاء ٩ يناير ٢٠٠٨ بأنه " يعتقد أن حل الدولتين هو أفضل الحلول لصالح العالم، ويتطلب تنازلات من الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني".

حتى كلمة تنازلات التي استخدمها جورج بوش أعادها باراك أوباما خلال محادثاته مع المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل في مدينة دريسدن بتاريخ ٢٠٠٩/٦/٥؛ إذ أكد أوباما الحاجة لمضاعفة الجهود للوصول إلى تطبيق حل مبني على قيام دولتين تعيشان جنبا إلى جنب بسلام وأمن، مشددا على ضرورة تقديم الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي تنازلات صعبة لخلق بيئة آمنة تشجع على الحوار.

## ما الجديد؟

وفي حقيقة الأمر وبنظرة غير فاحصة نجد أن باراك أوباما هذا لم يأت بجديد يمتاز به عن سلفه المجرم جورج بوش، فالمواقف متكررة.

فلا تزال الولايات المتحدة في عهده تدعم الدول القمعية سياسيا واقتصاديا وتخاطب المسلمين من خلال رؤسائها المرتدين الظالمين، وعلمائهم الضالين المضلين.

ولا تزال تريد أن تفرض دينها الديمقراطية على العالم الإسلامي وبقوة السلاح كما جرى في العراق ويجري في أفغانستان وباكستان، وبالضغط السياسي في فلسطين ولبنان.

ولا تزال قواتها تحتل العراق وتقتل رجالها ونساءها وأطفالها وتعذب الأبرياء وتنتهك الحرمات وتهدم المساجد والبيوت وتدرب قوات المرتدين للقيام بهذه الأعمال بعد تقليل التواجد العسكري الأميركي هناك.

ولا تزال طائراتها تغير على الآمنين في وزيرستان وباكستان تقصف البيوت وتدمر القرى وتنشر الذعر وتزرع الخوف وتدخل الحزن في كل بيت من بيوت المسلمين.

ولا تزال فرق جيشها تتوافد إلى أفغانستان لحرمان أهلها من اختيار ما يلائم عقائدهم وينسجم مع تدينهم ويتوافق مع الفطرة الإنسانية التي فطر الله عليها الناس، وتسعى بكل جهدها لمنع إقامة الشريعة بعد أن أزاحت "طالبان" عن الحكم ونصبت عملاءها المرتدين ليتسلطوا على رقاب المسلمين.

ولا تزال مدمراتها عائمة في مياهنا الإقليمية والمحلية تؤمّن مصالحها على حساب مصالحنا وتراقب حركاتنا وسكناتنا وتلاحق قوارب صيدنا وسفن سفرنا، وتعمل جاهدة تخوفاً من انهيار عروش عملائها في المنطقة تحت أي ظرف مع بلوغ المظالم أقصى درجاتها، والضغط الخانق أبعد مستوياته.

ولا تزال طائراتها تدك منازل البسطاء في مقديشو، وتحرق خيام الفقراء في الصومال، وتوفر الحماية للمجرمين المغتصبين للحكم من أهله المعادين لأهل التوحيد، المسالمين لكل من عادى المسلمين.

ولا تزال فرقها العسكرية تراقب الحدود من جنوب لبنان

وشبه جزيرة سيناء وتمنع السلاح عن المقاتلين المدافعين عن ضعفاء المسلمين في فلسطين.

ولا تزال الولايات المتحدة ملتزمة بحماية أمن "إسرائيل"، وتفرض الحصار على المستضعفين في غزة، وتفتح أبوابها للمجرمين في الضفة وتدعمهم سياسيا واقتصاديا وأمنيا وعسكريا، وتبارك جهودهم في قتل المجاهدين، وترويع الآمنين.

فهل بعد هذا كله نجد من يصفق لسياسة أوباما ويرحب بكلامه ويتوقع منه إنصافا وإكراما، ويظن فيه خيراً وقد أبدى كل شرّ ويريد منّا أن نعطيه فرصة كما طلب إعطاءها لجورج بوش فولغ في دمائنا وهتك أعراضنا وخرب ديارنا وأفسد بجنوده وعملائه المرتدين وعلمائه المخادعين علينا ديننا ودنيانا..

## سفهاء أم عملاء

وهذا الكلام المسمى خطابا عرفه من هداه الله بنور الإيمان إلى النوايا الحقيقية التي يخفيها حامي الصليب باراك أوباما خلف الكلمات المنمقات، والعبارات المحسنات، وإعلانه رغبته في إقامة علاقات من نوع جديد مع العالم الإسلامي وكذلك عرفه عملاء الولايات المتحدة الأمريكية الذين يعملون لتزيين صورتها لدى الناس، بينما جهله من يأخذ طرفا من الكلام ولا ينظر إلى الأفعال ولا يملك القدرة الكاملة على التمييز فأطلق عنان عقله وفهمه إلى المحللين السياسيين العملاء فانحرفوا به عن الفهم الصحيح لما يعنيه وما يرمي إليه.

## نماذج مختلطة من العملاء والسفهاء:

- " أكد الأمين العام لجامعة الدول العربية (حكومات المرتدين) عمرو موسى، أن خطاب الرئيس الأمريكي باراك أوباما، في جامعة القاهرة، كان خطابا متوازنا ويؤسس لعلاقة إيجابية، كما يحمل رؤية ومقاربة جديدة فيما يتعلق بالعلاقة مع الدول الإسلامية ".

- " رحب شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي باستخدام أوباما للأزهر كمنصة للتعبير عن المساعي الأمريكية لمخاطبة العالم الإسلامي، وقال إن كلمة أوباما "يمكن أن تفتح الباب لإجراء حوار بين الثقافات والحضارات في العالم لنشر قيم العدالة والخير ضد الكراهية والعنف".

- " وقال وزير الإعلام والاتصال والناطق باسم حكومة المرتدين الأردنية، نبيل الشريف، إن الخطاب تضمن عددا من النقاط الإيجابية، وهذا من شأنه فتح صفحة جديدة في العلاقات، فأوباما لم يكتف بالمشاعر والعواطف، بل تحدث عن مواقف سياسية محددة خصوصا دعمه لحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته وفق صيغة حل الدولتين التي يدعمها الأردن وكل الأطراف العرب ".

- " أعرب وزير خارجية (حكومة المرتدين ببلاد الحرمين) سعود الفيصل عن ترحيب مملكته بالتوجه الإيجابي الذي أبداه الرئيس الأمريكي باراك أوباما في تصريحاته ".

- " وقال الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي (تجمع حكومات المرتدين) أكمل الدين إحسان أوغلو إن كلمات أوباما كانت بناءة للغاية. وأعرب عن سعادته بتنويه الرئيس الأمريكي بالدور الذي تقوم به المنظمة في مختلف المشاريع الدولية ".

- " رحب الرئيس الباكستاني المرتد آصف علي زرداري بإعلان الرئيس الأمريكي باراك أوباما أنه ينوي اعتماد مقاربة جديدة مع العالم الإسلامي ".

- " اعتبر إسماعيل هنية رئيس حكومة حماس في قطاع غزة خطاب اوباما انه حمل لغة جديدة وان الفلسطينيون ينتظرون مرحلة ما بعد الخطاب ".

- " قال مصدر في حكومة المرتدين باليمن أن خطاب أوباما خطاب متوازن في فحواه، خاصة ما عبّر عنه تجاه الدين الإسلامي والصراع العربي -الإسرائيلي وبالذات تمسكه بحل الدولتين الفلسطينية والإسرائيلي ".

### وهذه بعض التصريحات التوضيحية لمواقف جهات غربية غير مختلف على عدائها للمسلمين:

- " قالت الحكومة الإسرائيلية إنها تشارك أوباما آماله في السلام بالشرق الأوسط، لكن الأولوية تبقى للمصالح الأمنية لإسرائيل ".

- " رحب الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون بالرسالة التي تضمنها كلام الرئيس الأمريكي عن السلام والتفاهم والمصالحة ".

- " رحب منسق السياسة الخارجية الأوروبية خافير سولانا، بما ورد في الخطاب والذي خاطب من خلاله العالمين العربي والإسلامي ".

- " وقال المتحدث باسم الخارجية الفرنسية أريك شوفالييه، معلقا على خطاب أوباما هذا الخطاب سيشكل محطة هامة وهو ينطوي على بعد رمزي إنما كذلك على بعد سياسي بالغ الأهمية ".

## أخطاء متكررة

وعلى ما يبدو فإن الغطرسة والكبر التي تملأ قلوب قادة العدو الأمريكي جعلتهم غير قادرين على التمييز بين ما ينفعهم وما يضرهم، وراحوا يتعاملون مع القضايا الهامة بسطحية تامة، ويتجاهلون الأسباب الكامنة وراء كل هذا العداء بين أميركا والمسلمين واختزالها في مشاكل بسيطة وكل رئيس جديد يصل إلى البيت الأبيض يجد نفسه مضطرا لتكرار أخطاء الولايات المتحدة الأمريكية لإخفاء هزائمها المتتابعة أمام الأمة الإسلامية فهذه هي المرة الأولى في تاريخهم المعاصر التي يحاربون فيها الموحدين وجها لوجه منذ إسقاطهم الخلافة الإسلامية.❑

# كي نفهم توازنات نظام الردّة في الجزائر

أبو محمد العثماني

بسم الله الرحمن الرّحيم، السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هذا المقال عبارة عن ملخّص بتعديلات وإضافات جهاديّة لتحقيق (صحفي) نشر في جريدة الإكسبريس (L'express) الأسبوعيّة الفرنسيّة تحت عنوان بوتفليقة وحاشيته والذي منع بسببه تسويق هذا العدد في الجزائر.

غداة ١٩٩٩ وبعدما استعاد المجاهدون أنفاسهم بعد فتنة الخوارج، وجد الفاعلون في النظام الجزائري أنفسهم في ورطة مضاعفة، فمن جهة أعيد ترتيب صفّ الجهاد من جديد بمنهج صافٍ، ومن جهة أخرى تعالت أصوات في أوروبا لمحاكمة الجنرالات على جرائمهم خلال العشرية الأخيرة من التّسعينات، فكان لا بدّ لهم من رجل يدافع عنهم في المحافل الدوليّة، ويحول دون تدهور سمعتهم أكثر فأكثر.

فجاء اسم بوتفليقة على الألسن، وشجّع كلٌّ من عدوّ الله رجل الرّؤساء العربي بلخير ورجل الظلّ والأعمال تاجر السّلاح عبد القادر كوجطي، شجّعا دوائر القرار (زعيم المخابرات محمّد مدين المدعو توفيق، ومن يدور في فلكه) على تنصيبه رئيسا للبلاد، فلا يوجد على السّاحة من يمكنه تلميع سمعة المرتدّين أفضل منه، فاستدعي ونصّب رئيسا للبلاد ونجح (نسبيّا) في المهمّة التي أوكلت إليه، ساعدته في ذلك غزوتا نيويورك وواشنطن، إذ سارع بالدّخول في الصفّ الأمريكي، وكان من نتائج ذلك أن صفقات شراء السّلاح عام ٢٠٠٣ ناهيك عن فتح مكاتب للـ F.B.I. وC.I.A. دون أن ننسى القاعدة الأمريكيّة في الصحراء التي بها ٤٠٠ من القوّات الخاصّة، وما خفي أعظم.

بعدما حسّن المرتدّون من صورتهم أمام العالم، بقي عليهم أن يحسنوا صورتهم أمام المسلمين المضطهدين، فجاء ميثاق السّلم والمصالحة الذي أسّس لأكبر محاولة لتبييض جرائم المستبدّين عرفها التّاريخ.

و لكن ما الذي يدفع أقطاب النّظام إلى التمسّك بهذا الرّجل المتهالك؟ خاصّة بعد تردّد توفيق في موافقته على التّعديل الدستوري، والأخذ والردّ حول استحداث منصب نائب الرّئيس. سببين رئيسيين:

أوّلهما: أنّهم عجزوا في إيجاد بديل له، وحتّى أويحي القريب من توفيق، مكروه مذموم لدى المسلمين، فهو لا يصلح (حاليا على الأقل).

ثانيهما: أنّ بوتفليقة، وحسب تصريحات أحد المقرّبين من المرتدّين، دلى بدلوه في حرب التّوازنات هذه وأضحى له فريق يسبّح بحمده في الجيش (قائد الأركان أحمد قايد صالح وقوّاد النّواحي الأربعة الذين نصّبهم بعد استقالة محمّد العمّاري)، في الحكومة (وزراء أغلبهم من وجدة أو من الغرب: مدلسي، زرهوني، حراوبيّة، تو،...)، وفي الإدارة (مولاي قنديل الذي ترأسّ ديوانه وهو الآن سفير بالرّباط، مختار رقيق رئيس بروتوكوله، زواوي بن حمادي مدير وكالة تسيير المشاريع الثّقافيّة الكبرى،...). ناهيك عن الدّعم اللاّمحدود الذي يقدّمه له رجال الأعمال وأثرياء البلد (الممثّلين في منتدى رؤساء المؤسّسات)، ويكفينا في هذا أنّ مقر حملته الانتخابية، هي قصر بحيدرة يمتلكه رجل الأعمال رضا كونيناف ذو الاستثمارات – والملايير – ذوات العدد من الأشغال العمومية إلى الإعلام.

الطّرف الأخير في هذه المعادلة هي عائلة بوتفليقة، وعلى رأسها والدته التي يستشيرها في كلّ صغيرة وكبيرة، ولا ينفكّ يغادرها، والعنصر الأساسي فيها هو أخوه الأصغر السّعيد الذي يتبعه كظلّه ويتدخّل في كلّ شؤون تسيير الدّولة، إذ هو الآمر النّاهي في قصر المراديّة، والكلّ يعلم أنّ من يرضي السّعيد سيرضي الرّئيس، قبّحهما الله.

طرحت بعض الأوساط أنّ السّعيد هو المرشّح لخلافة أخيه، ولكنّ أحد الفاعلين في النّظام أجاب ب: بوتفليقة يملك أسهما قليلة في شركة الجزائر.❑

---

المقال الأصلي في جريدة الإكسبريس:
http://www.lexpress.fr/actualite/monde/afrique/algerie-abdelaziz-bouteflika-et-les-siens-752321.html

مقال في يوميّة الخبر حول الموضوع:
http://www.elkhabar.com/quotidien/?idc=30&ida=151495




# النظام الباكستاني والصراع مع طالبان

## الهروب إلى الأمام

أبو أحمد أنيس

الصراع القائم بين النظام الباكستاني المرتد بتأييد من أمريكا والغرب كله من جهة وبين الحركة الجهادية بقيادة طالبان وبتأييد من معظم الشعب الباكستاني المسلم صراع قديم وليس وليد الساعة.

فالحركة الإسلامية في باكستان صبغت المجتمع الباكستاني بالصبغة الدينية منذ عقود طويلة ولا أدل على ذلك من هذه المدارس الدينية المنتشرة في البلاد بالآلاف وهي مدارس يتلقى فيها الطالب تعاليم دينه بدءاً من سن مبكرة جداً، مروراً بالحياة الاجتماعية المحتشمة والمحافِظة التي تمتاز بها باكستان، ليس فقط في المناطق التي تسيطر عليها الجماعات الدينية مثل منطقة وادي سوات القريبة نسبياً من العاصمة إسلام آباد – حوالي ١٠٠ كيلو - وإقليم وزيرستان والشمال الغربي، بل في أغلب مناطق البلاد.

### وجهان لحرب واحدة

الحرب في باكستان لا يمكن أن نفصلها عن الحرب القائمة في أفغانستان، فهي حرب واحدة ومشتركة ووجهان لعملة واحدة، وبالتالي فمن الطبيعي أن تكون خطط العدو واحدة في مواجهة طالبان بشقيها والقاعدة، ومن هنا كان من الواجب أيضاً على أصحاب الحق أن يزيدوا من تمتين الروابط التنظيمية لمواجهة عدوهم المشترك والزيادة في التخطيط والتعاون وتوسيع دائرة الحرب من أجل تشتيت قوة العدو.

الجيش الباكستاني يخرب مؤسساته بيده، فحينما يدخل في صراع مفتوح وغير متكافئ مع الشعب المسلم في سوات والمناطق المجاورة له فهذا يعني أنه قد عبّر عملياً عن تحيزه إلى جانب أعداء الأمة والدخول في حرب خاسرة وإن بدت له رابحة.

فحينما يخسر الجيش سنده الداخلي المتمثل في الشعب الباكستاني فهذا يعني أن المعركة قد حُسِمت مسبقاً، فلا يُعقل أبداً أن يتحول الجيش الذي من المفروض أن يدافع ويحمي شعبه إلى جلاد لهذا الأخير مهما كانت الدوافع والأسباب.

وسيبقى الرابح الأكبر هو حركة طالبان بلا أدنى شك، حيث سيتقوى التعاطف الشعبي معها وسيزداد الحقد والكره الشعبي للجيش والنظام القائم، وهذا ما تحتاج إليه الحركات التحررية في كل زمان ومكان، فالشعب يعتبر البنية التحتية الأهم في الصراعات القائمة بين الحكومات الظالمة والحركات المعارضة.

لا ننسى دور أمريكا الخبيث التي ورطت النظام الباكستاني العميل في حرب طاحنة ضد شعبها وضد طالبان، حرب مجهولة وجديدة لم يسبق للنظام الباكستاني أن خاضها ولا يملك الوسائل ولا التدريبات اللازمة لذلك. إنها حرب المدن والعصابات التي تتقنها طالبان أيما اتقان، وبإمكانها ان تستمر فيها عقوداً بلا انقطاع دون أن تتأثر إيمانياً ولا عسكرياً.

## الشعب يؤدي الثمن

النظام الباكستاني العميل يراهن على سخط الشعب الباكستاني لكي ينقلب على قيادة طالبان وينقل ولاءه للنظام المرتد، لذلك فهو يتعمد قصف هذا الأخير بالسلاح الجوي لأول مرة في تاريخه إلى جانب السلاح البري بالإضافة إلى الحصار المضروب على القرى والمناطق التي يتواجد فيها مجاهدو طالبان، ناهيك عن المئات من الضحايا الذين سقطوا من جراء قصف الطائرات الأمريكية بدون طيار، والتي كانت تقصف بموافقة ومباركة النظام المرتد كل هذا من أجل تركيع الشعب وأملاً في أن ينقلب على طالبان ويقطع عنها مدده وولاءه.

لقد رأينا نزوح الملايين من السكان من منازلهم ولجوءهم إلى مخيمات مؤقتة هرباً من القصف العشوائي للجيش المرتد وهم صابرون محتسبون، ساحبين البساط من تحت أرجل هذا النظام العميل دون أن يحقق أياً من أهدافه سواء بضرب الشعب أو بإضعاف قوات المجاهدين.

رأينا صور الدمار الذي حلَّ بالمباني والبنيات التحتية لإقليم وادي سوات، وعادت إلى أذهان المسلمين صور الدمار الذي حلَّ بقطاع غزة في فلسطين، فهناك ثمة تشابه كبير بين الصورتين، ومن هنا يمكننا القول أن النظام المرتد في باكستان لا يختلف كثيراً عن نظيره الصهيوني في فلسطين، كلاهما يريد تدمير الإنسان المسلم الموحد وحرق الأرض وهدم البنيان.

وعليه فلا يمكن للشعب الباكستاني المسلم أن ينسى ما حدث له، ولا يملك والحالة هذه سوى المزيد من التعاطف مع طالبان والمزيد من الإرادة نحو الانتقام من عدوه، وهذا هو المكسب الأكبر لطالبان كما أنه يعتبر الخسران الأكبر للنظام المرتد في بيشاور.

## انسحاب طالبان من المدن

لقد نجحت طالبان في تفادي الضربات الجوية للجيش، وكذلك نجحت في تقليل الخسائر البشرية في صفوف المدنيين الأبرياء، وذلك بإسراعها الى الانسحاب التكتيكي من المدن، كما فعلت طالبان أفغانستان عقب الهجوم الصليبي بعد غزوتي نيويورك وواشنطن.

وبهذا نجحت في تحقيق عدة أهداف في وقت واحد، أولها الحفاظ على حياة المدنيين من القصف الجبان للجيش، ثانيها: إحراج النظام المرتد بدخوله في حرب مباشرة مع الشعب بدلاً من مواجهة قوات المجاهدين.

ثالثا: استنزاف قوات النظام في حرب عشوائية لا يحقق من ورائها سوى المزيد من عداء الشعب له وإضعاف آلته العسكرية والأمنية وفقدان ما تبقى من شرعيته المزيفة.

رابعاً: إظهار حقيقة النظام المعادية للإسلام والمعارضة لتطبيق الشريعة الإسلامية في الأقاليم التي يتواجد فيها طالبان وأنصارهم.

فالانسحاب المؤقت الذكي لطالبان من هذه المناطق تعتبر فرصة كذلك للمجاهدين من أجل الحفاظ على قواتهم وعدم الزج بها في معارك ساحتها غير مناسبة، سيكون فيها الرابح خاسراً، لأنها حرب لا يمكن أن تتفادى فيها الخسائر المدنية حتى لو حققت انتصارات في



المجال العسكري والأمني. ومن هنا يظهر الحرص الكبير لطالبان على أرواح المدنيين المستضعفين، وتأجيل الحرب إلى حين أو ربما نقلها إلى مواقع العدو وإلى حصونه.

## حماية السلاح النووي

أمريكا إذن راهنت على هذه المعارك الأخيرة ودفعت النظام الباكستاني دفعاً وورطته في هذه الهجمات وهي تعتقد أن مسألة تصفية طالبان ممكنة أو على الأقل تقزيم حجمها العسكري في هذه المناطق.

وأن الهدف الأكبر لأمريكا هو حماية الترسانة النووية الباكستانية وعدم سقوطها في أيدي طالبان، مما يعني تلقائياً سقوطها في أيدي القاعدة نظراً للترابط الوثيق بينهما بواسطة طالبان أفغانستان.

لاشك أن هناك خبراء نوويون أمريكيون وربما يهود داخل باكستان يتعاونون مع الباكستانيين من أجل تأمين السلاح النووي الباكستاني، ومحاولة تفكيكه حتى لا يقع فريسة سهلة في أيدي " الإرهابيين" من القاعدة وطالبان.

واعتقد أن هذه الهجمات الأخيرة والمكثفة على قوات طالبان هي محاولة من قبل أمريكا لربح الوقت من أجل إنهاء تأمين هذه الأسلحة وربما نقلها إلى أماكن سرية حتى لا يتمكن المجاهدون من السيطرة والاستفادة منها في حال انهيار النظام الباكستاني الحالي.

وبهذا ينجح الأمريكان واليهود على حد سواء في نزع السلاح النووي من أيدي الباكستانيين تحت ذريعة الخوف من سقوطه في أيدي الإرهابيين من القاعدة، وهو ما لم يستطيعوا تحقيقه في السنوات والعقود الماضية.

فكل المؤشرات تدل على أن هذا النظام لن يدوم طويلاً خاصة



حينما أقدم على لعب أوراقه الأخيرة والزج بكل قواته في حرب خاسرة لا يمكن وصفها إلا بالهروب إلى الأمام أو الانتحار البطيء.

فليس هناك ما يغري القوات الصليبية لكي تغامر بقواتها من أجل الحفاظ على هذا النظام العفن، سوى تلك الترسانة النووية التي تؤرق مضجعها وتسارع إلى تفكيكها من أجل تأمينها، وما عدا ذلك فهو يشكل أرقاً وكابوساً متواصلاً للعدو، لا يدري كيف يخرج من المستنقع الأفغاني فكيف إذا تورط في المستنقع الباكستاني الذي لا يقل خطورة عن الأول، خاصة وأنه يعلم علم اليقين أن الساحة الباكستانية امتداد طبيعي للساحة الأفغانية.

## طالبان الهجوم إلى الأمام

رغم الانسحاب المكثف لقوات طالبان من القرى والمدن فقد أبقت الحركة على بعض المقاتلين والجيوب المجاهدة في الداخل من أجل بدء سلسلة من حرب المدن وسياسة الكر والفر مع العدو، لأن ذلك لا يكلفها أعداداً كبيرة من المقاتلين ولا السلاح الثقيل. والهدف من هذا هو الإبقاء على جذوة الجهاد متقدة ومن أجل إشعار العدو أن مناطق نفوذ طالبان ستبقى في أيدي المجاهدين ولا يمكن للعدو المرتد أن يفرض فيها سيطرته ولا قوانينه الكفرية مهما كلفها من تضحيات.

وفي الوقت ذاته فتحت طالبان سلسلة هجمات في عقر دار العدو، حيث نفذت مجموعة من العمليات المتميزة استهدفت فيها مراكز الأمن والاستخبارات التي يخطط منها العدو حربه على المجاهدين، وهي أهداف رمزية ولكنها ضربات موجعة ذهب ضحيتها الكثير من القيادات والكوادر الأمنية والاستخباراتية للنظام المرتد.

كان أهمها استهداف مركز الاستخبارات في لاهور ومركزين أمنيين في بيشاور كانت حصيلة الهجمات عشرات من القتلى ومئات الجرحى بالإضافة إلى التدمير الكامل أو شبه الكامل لهذه المراكز العفنة والبقية تأتي وأيدي المجاهدين ما زالت على الزناد كما أن مراكز العدو ما زالت هي الأخرى أهدافاً سهلة ومكشوفة للمجاهدين.

## تحذير للمجاهدين

كما سبق القول فإن العدو يدرك جيداً أن هناك ثمة علاقة وثيقة ووطيدة جداً بين طالبان بشقيها – الباكستاني والأفغاني – من جهة وبين قاعدة الجهاد العالمية، وأن انتصار أحد الطرفين يعني انتصار للجميع.

ومن هنا فإن أي تقدم جهادي لطالبان في باكستان يعني ترسيخ لمنهج القاعدة في هذا البلد وبالتالي السيطرة على كل مقدرات البلاد العسكرية بما فيها النووية، وهذا ما لا يمكن أن يسمح به التحالف الصهيوصليبي وعلى رأسه اليهود وأمريكا.

لذلك سيسعون – في حال تمكن المجاهدون من تحقيق نصر في باكستان – إلى حرب مستعرة عمياء لا تحترم شرعاً ولا قانوناً ولا عُرفاً، يكون هدفها حرق الأخضر واليابس واستعمال كل الأسلحة المحرمة بما فيها النووية والبيولوجية والكيميائية وربما حتى الجرثومية من أجل استئصال طالبان، كما حاولوا قبل ذلك مع طالبان والقاعدة في أفغانستان بعيد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وكما فعلوا مؤخراً في غزة مع قياس مع فارق كبير، بالرغم من وجود نقطة اشتراك واحدة بين الساحتين.

ففي غزة مثلاً كان هدف العدو هو تجربة آخر ما توصل إليه من أسلحة دمار للأرض والإنسان، وأيضاً محاولة جس نبض الأمة أمام هذا النوع من الهجوم الاستئصالي، ثم-وهذا هو الأهم – محاولة استفزاز قيادة القاعدة وإحراجها لكي يستدرجوها إلى الساحة الفلسطينية قبل الأوان، وهذا ما تنبه له قادة الجهاد – زادهم الله حكمة ووعياً – وآثروا الصبر والتريث وكف الأيدي إلى حين وصول وقت الدخول إلى الساحة الفلسطينية. فتحرير فلسطين الآن لا يمكن أن يكون الهدف الأول للمجاهدين إلا بعد تحرير الأرض المقدسة المباركة، مهبط الوحي ومنطلق الرسالة الخاتمة، بيت الله الحرام حتى يكون دفعاً قوياً للجهاد نحو تحرير الأقصى وباقي أراضي المسلمين.

لذلك وجب على المجاهدين في باكستان وأفغانستان أن يضعوا هذا الاحتمال في حسبانهم ويسعوا إلى امتلاك الأسلحة المكافئة للعدو والمضادة لمخططاته قصد ردعه وإرباك برامجه المستقبلية.

فحينما يدرك العدو أن بإمكان المجاهدين أن يضربوا بنفس السلاح الذي ينوي الضرب به، وفي عقر داره، فإن هذا من شأنه أن يجعل العدو يلغي الكثير من خططه وسيضعف إستراتيجيته ويربكها ويعطي بالتالي السبق لمجاهدي طالبان والقاعدة أن ينفذوا مخططاتهم وبرامجهم بنجاح وتوفيق من الله، لأنهم لبوا أمر ربهم الحكيم الخبير {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم}.

لننتظر مستقبل الأيام عما ستسفر عنه مجريات الصراع ونسأل الله أن ينصر عباده المجاهدين ويرد كيد أعدائهم في نحورهم إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين.❑

الناطق باسم الإمارة الإسلامية في أفغانستان قاري، محمد يوسف لـ " صدى الجهاد":

# مصير كرزاي سيكون أسوء من أسلافه من العملاء
# محاولة إيجاد الصحوات القبلية باءت بالفشل الذريع في أفغانستان
# المجاهدون يسيطرون على أكثر من 72 في المائة من الأراضي الأفغانية



صدى الجهاد / خاص

تتوعد الولايات المتحدة وأعوانها المرتدون في أفغانستان وباكستان المسلمين بالويل والثبور، وتحشد لهم من جنودها وعتادها الأعداد الكثيرة، وتصرّ على نشر الديمقراطية في تلك البلاد التي ينتشر فيها التوحيد، وترتفع فيها رايات الجهاد الشرعي الصافية؛ ورأينا عبر وسائل الإعلام بعضا من جرائم العدو في كلا البلدين.

وإزاء ذلك فإن الأمة الإسلامية تحب أن تطمئن على أحوال قادة الجهاد والإمارة الإسلامية في أفغانستان ومدى تمسكهم بحبل الله المتين واستعانتهم به وأخذهم بالأسباب الشرعية لدفع العدوان، لذلك أجرى مدير تحرير "مجلة صدى الجهاد" أبو بكر القرشي لقاءً صحفياً مع الناطق الرسمي باسم الإمارة الإسلامية الأخ قاري محمد يوسف.

**أبو بكر القرشي:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ثبتكم الله وأعزكم ورفع قدركم وأيدكم بنصره ومكّن لكم ونفع بكم دينه؛ وبعد:

نتقدم إليكم بهذه التساؤلات التي تدور في أذهان كثير من المسلمين في شتى بلدان العالم يحدوهم الأمل في تحقق وعد الله لعباده المؤمنين قريبا عاجلا ويتخوفون بقلق من الجرائم والمذابح التي يعدها الصليبيون وأولياءهم لإيذاء المستضعفين من النساء والولدان:

**١) ماذا ترون في وعيد باراك حسين أوباما للمسلمين وقادتهم المجاهدين في باكستان وأفغانستان؟.**

الجواب: ما قصّر أوباما ولا سلف أوباما في تهديداتهم ووعيدهم للمجاهدين، كما أنهم لم يتركوا أي وسيلة ممكنة لتصدي حركات المجاهدين ضدّهم، ولكن الله تعالى نجّى المجاهدين المخلصين من كيدهم وشرهم؛ فوعيد أوباما ليس هو الأول في هذا المجال ولا يضرّ المجاهدين شيئا بإذن الله.

**٢) تحدث العدو عن إستراتيجية جديدة لمحاربة إمارة أفغانستان الإسلامية-طالبان فهل لمستم من هذه الإستراتيجية شيئا على أرض الواقع؟.**

الجواب: لم يبق للعدو شيء آخر سوى إعلان استراتيجيات متنوعة حيال أفغانستان؛ مرّة بازدياد القوات الإضافية إليها ومرّة بانسحاب القوات منها؛ مرة بإصدار قرار إغلاق معتقل غوانتنامو ومرة أخرى بإلغاء هذا القرار. ذكرت لكم آنفا أنهم لم يتركوا أي وسيلة



ليتمكنوا بسببها من مواجهة المجاهدين ولكن بفضل الله ونصرته لم يستفيدوا منها سوى المزيد من الهزائم والحمد لله.

**٣) ما هي استعداداتكم لمواجهة محاولات الصليبيين لنقل تجربة الصحوات من العراق إلى أفغانستان من خلال التعاون مع القبائل وحركات إسلامية ضالة؟.**

الجواب: الأمر يختلف بين الوضع في أفغانستان والظروف الموجودة في العراق، ولذلك باءت محاولة إيجاد الصحوات القبلية من قبل الأمريكان بالفشل الذريع في أفغانستان.

وعلى سبيل المثال أذكر لكم نموذجا واحدا من فشل هذا المخطط الأمريكي في أفغانستان؛ بعد إعلان إيجاد الصحوات القبلية حاول الأمريكان وعملاؤهم في ولاية ميدان وردك أقرب ولاية للعاصمة الأفغانية كابول جمع شيوخ تلك الولاية وطلبوا منهم إرسال شبابهم للالتحاق بصفوف القوات المسلحة التي تدافع عن المدنيين على حد تعبيرهم، فقوبل طلبهم هذا بالرفض الكامل من هؤلاء الشيوخ وقالوا لهم إننا لا نريد أن نحارب إخواننا وبني جلدتنا من الطالبان، لأن الطالبان هم إخواننا وأبناؤنا وهم لا يشكلون أي خطر علينا، وما يسبب لنا المشاكل الأمنية هم الأجانب الذين يقومون بقصف الأبرياء من المدنيين وقتلهم وسجنهم دون أي ذنب اقترفوه.

وهكذا واجهت محاولة إيجاد الصحوات في كل الولايات الأفغانية الفشل الكامل ولم يحققوا منها نجاحا في أفغانستان كما يزعمون أنهم حققوه في العراق.

**٤) ما حقيقة سيطرة جنود الإمارة الإسلامية في أفغانستان على ثلاثة أرباع البلاد، وبرأيكم ما هي المصلحة الأمريكية في الإعلان عن ذلك وهم يعتمدون التعتيم بصورة كبيرة؟.**

الجواب: في شهر ديسمبر من عام ٢٠٠٨ نشرت مؤسسة بحثية تقريرا وضحت فيه أن الطالبان تسيطر على ٧٢ في المائة من أراضي أفغانستان. وجاء في تقرير المجلس وهو مؤسسة بحثية مستقلة تتخذ من البرازيل مقرا ولها باحثين في المنطقة، حيث قالت فيه أن لطالبان وجودا دائما في ٧٢ في المائة من أراضي البلاد" مقارنة بما نسبته ٥٤ في المائة العام الماضي.

ويعرف التقرير الوجود الدائم بحدوث هجوم أو أكثر أسبوعيا على مدار العام. وطبقا للتقرير شمل "الوجود الدائم" مناطق كثيرة من البلاد تشن فيها طالبان عادة عددا كبيرا من الهجمات في مختلف فصول السنة من الربيع والصيف والخريف والشتاء.

ولكن المتحدث باسم حلف الأطلسي جيمس اباثوراي أنكر ذلك ورفضت الحكومة الأفغانية العميلة نتائج هذا التقرير وقالوا لا

نرى أن هذه الأرقام الواردة في التقرير ذات مصداقية على الإطلاق لأن طالبان متواجدة فقط في الجنوب والشرق وهي بالفعل تسيطر على أقل من ٥٠ في المائة من مساحة البلاد."

ولكن الواقع على الساحة الأفغانية هو أن المجاهدين يسيطرون على أكثر من ٧٢ في المائة من الأراضي الأفغانية لأنّ إجمالي المنطقة التي يتواجد فيها الأجانب وعملاؤهم لا تشكل ٢٥٪ من الأراضي الأفغانية وتواجدهم في المنطقة لا يعني تسلطهم عليها إطلاقا.

فعلى سبيل المثال أكبر تواجد أجنبي يوجد حاليا في العاصمة الأفغانية كابول ولكننا نرى أن المجاهدين وصلوا إلى بوابة القصر الجمهوري وتمكنوا من تنفيذ هجماتهم الناجحة على الأجانب وعملائهم هناك.

فالمسألة الرئيسية في هذا الأمر هي المستجدات الحقيقية على أرض الواقع التي تجبر العدو في كثير من الأحيان على الاعتراف بمثل هذه الحقائق؛ والفضل ما شهدت به الأعداء.

**٥) يشاهد المسلمون بقلوب فرحة بنصر الله ما يحلّ بإمدادات الناتو في باكستان من تدمير وتحريق والتي تعلن عنها طالبان باكستان فما هي العلاقة التي تربطهم بالإمارة في أفغانستان وهل هذه الأعمال الجهادية جزء من إستراتيجية الإمارة في مواجهة المعتدين؟.**

الجواب: إنّ الأمريكان ومتحالفهم من قوات حلف شمال الأطلسي (الناتو) ليس عدو الطالبان فحسب، بل إن عداوتهم تشمل الأمة الإسلامية بأكملها ولذا يعد كل مسلم أن من واجبه الإيماني أن يقوم بما في وسعه ضد هذا العدو الصليبي المعتدي.

وأما العلاقة بين الإمارة الإسلامية وبين طالبان باكستان فهي علاقة دين وعقيدة وإخاء.

**٦) يعرض الأعداء على الإمارة الإسلامية طالبان التفاوض بشروط منها التخلي عن تنظيم القاعدة بقيادة الشيخ المفضال أسامة بن لادن فما رأيكم في ذلك؟ وما هي طبيعة العلاقة مع هذا التنظيم العالمي المقلق للأمريكان وحلفائهم؟.**

الجواب: اشترطت الإمارة الإسلامية شروطاً معينة للتفاوض مع الأمريكان؛ منها خروج القوات الأجنبية من أفغانستان دون أي قيد أو شرط.

وطبيعة علاقتنا مع إخواننا المجاهدين المهاجرين تنحصر في إطار العقيدة والمؤاخاة الإسلامية فهم إخواننا في الدين والعقيدة ويجاهدون فى سبيل الله ضد القوات الصليبية في أفغانستان.

**٧) ماذا لو أن مجموعة من ضعاف النفوس خرجت على الناس وقبلت التفاوض باسم "طالبان" مع الأمريكان وعملائهم المرتدين في أفغانستان؟.**

الجواب: إذا كان حسب اعتراف العدو أكثر من ٧٢٪ من الشعب الأفغاني ضد الأمريكان وعملائهم ويؤيد المشروع الجهادي ضدهم فماذا تكون ثمرة جهود مجموعة صغيرة من ضعاف النفوس؟.

بالفعل يوجد هناك قلة قليلة من هؤلاء ضعاف النفوس قبلوا الاستسلام والمهانة للأعداء، ولكن الأعداء لم يستفيدوا من استسلامهم وكذالك هم ما ستطاعوا أن يفيدوا الأعداء شيئا.

**٨) ما رأيكم فيما تناقلته قناة الجزيرة وروجت له عن توجه أميركي جديد إزاء العالم الإسلامي، وعرضت تدعيما لذلك صورا لأوباما يخاطب المسلمين من تركيا؟.**

الجواب: إن الموقف الأمريكي إزاء العام الإسلامي واضح في غاية الوضوح أنه موقف عدواني وعدائي وقد أثبت الأمريكان حقدهم للعالم الإسلامي باحتلال أفغانستان والعراق وبمساعدتهم وتأييدهم للكيان الصهيوني في فلسطين.

فكيف يمكن لأوباما أن يخفي هذا الموقف الواضح وكل المظالم الوحشية التي ارتكبتها القوات الأمريكية خلال ثمانية سنوات الماضية بكلمة قصيرة ألقاها في مجموعة من الناس في تركيا أو في القاهرة.

**٩) بعد مرور نحو سبع سنين من المعارك مع الصليبيين وأعوانهم المرتدين كم تتوقعون أن يصمد العدو في وجه المجاهدين؟.**

الجواب: نحن ما علينا إلا مقاومة الصليبيين ومواجهتهم في خنادق القتال أما إذا أراد الصليبيون أن يزيدوا في عدد الثكلى عندهم وأن تشبع كلاب أفغانستان من لحومهم فعليهم أن يستمروا في احتلالهم لأفغانستان.

**١٠) ماذا سيكون مصير كرزاي وزمرته بعد إجلاء الصليبيين من أفغانستان؟.**

الجواب: الذي يعرف مصير شاه شجاع عميل الانجليز إبان الاحتلال البريطاني لأفغانستان عام ١٨٨٦ ميلادي وكذلك مصير دكتور نجيب الله عميل الروس بعد انسحاب الروس من أفغانستان عام ١٩٨٩ فلا يخفى عليه مصير عميل الأمريكان حامد كرزاي، ولكن بإذن الله سيكون مصير كرزاي أسوأ حالا من مصير أسلافه من العملاء.

**١١) ما هو موقفكم من الحرب الدائرة في باكستان؟**

الجواب: نحن قلنا مرارا إن التواجد الأمريكي يعتبر فتنة وخطرا للمنطقة بأكمله. فما يحدث اليوم في باكستان من اضطرابات أمنية وقصف الأمريكان للأبرياء ومقتل الآلاف منهم وغير ذلك ليس إلا نتيجة تدخلات الأمريكيين الظالمة وعنادهم مع المسلمين.

نحن موقفنا من مثل هذه الأمور أننا لا نؤيد الأعمال التي تضرّ بالمسلمين وتخدم مصالح الأعداء.

**١٢) ما هي رسالتكم إلى المسلمين في العالم الذين يتطلعون إليكم بأمل كبير أن يتم النصر على أيديكم؟.**

الجواب: رسالتنا إلى المسلمين أن يقوموا بواجبهم تجاه دينهم وعقيدتهم بالجهاد في سبيل الله ومناصرة أهل الجهاد بكل ما يملكون.

ونذكرهم بقول الله عز وجل إذ يقول: ﴿**ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعلنا من لدنك واجعلنا من لدونك نصيرا**﴾. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.❑



# التجربة الجهادية والطريق المسدود..!!

أبو عبدالله السعدي

حينما يدّعي مثقَّفٌ مزعومٌ أنَّ الصِّراع المسلَّح والتجربة الجهاديّة وصلت إلى طريقٍ مسدودٍ فهو يخون الأمانة، ويعظم الفرية على دين الله، فالجهاد الذي يقوم به الصالحون هو عبادة قبل كلّ شيء آخر، وقربة يتقرَّبون بها إلى الله، وقد علمهم الله كل ما يحتاجونه فيه، فلم يحوجهم سبحانه إلى عقولهم الضعيفة ومداركهم الضيقة ليتأكّدوا ويجربوا: هل طريق الجهاد تجربة ناجحة أم لا؟!

فمن السفه أن يعترض معترضٌ على أي قتالٍ يقوم به المجاهدون ليقول بأنَّه تجربةٌ أثبتت فشلها!! له الحقُّ أن ينتقد الخطط العسكريَّة والآلية التي بها أديرت المعركة ونحو ذلك مما هو في مجال الاجتهاد، أما أن يعترض على مبدأ القتال من نوع معين، أو صورة من صور الجهاد بهذه الشبهة الساقطة فهذا هو المحذور؛ لأنّه تلبيس على القارئ، وهروب من النقاش العلميّ المفيد الذي كان بوسعه أن يستخدمه لتقرير مدى شرعية تلك التجارب المزعوم فشلها بل ومدى وجوبها؟.

أقول ذلك لأنّ من يدّعي مثل هذه الدعوى يريد في النهاية من المجاهدين أن يتركوا ذلك الجهاد الواجب بحجة أنه تجربة وفشلت!! فهل يقول بهذا عاقل عرف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم؟ وبعبارة أخرى: هل من الممكن أن يكون الجهاد شرعياً بل وواجباً ويهزم فيه المسلمون؟ الجواب: نعم، يهزمون ظاهرياً حسياً وأبرز الأمثلة على ذلك غزوة أحد التي قال الله فيها: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٦].

وأول غزوة حنين التي قال الله فيها: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: من الآية ٢٥].

إذن فهزيمة المسلمين في معركة أو معارك لا يجوز شرعاً أبداً أن يتخذها المبطلون حجة للتثبيط عن الجهاد الجائز فضلا عن الاعتذار به عن الجهاد الواجب؛ تماما مثلما أنّ المسلمين هزموا في أحد، وفي أول غزوة حنين ومع ذلك بقي الجهاد واجباً وفضيلةً وشرفاً وكرره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تلك الهزائم مرات متعددة ولم يقل أحدٌ من أهل العقول بوجوب إيقاف الجهاد لأنّه كان تجربة وفشلت، نعم لو كان المعترض لا يرى ذلك القتال في سبيل الله جهاداً لكان له أن يبين حجته في ذلك السياق، ويبيّن وجه اعتراضه على كون ذلك الجهاد شرعياً، لا أن يقول: لا تجاهدوا الجهاد المشروع أو الواجب لأنّه كان تجربة وفشلت! ولا أن يقول: لا تحرصوا على الدرجات العُلى من الجنّة بالجهاد لأنه كان تجربة وفشلت! ولا أن يقول: لا تتسابقوا إلى الشهادة بالجهاد لأنه كان تجربة وفشلت!ولكن غالب الظنّ أنَّ مثل هؤلاء مفلسون من الحجَّة العلمية والبيّنة الشرعية التي يعترضون بها على الجهاد الذي يقوم به أولياء الله الصالحون، فمالهم بعدها إلا التثبيط والإرجاف والتخذيل، كحال الذين حذرنا الله منهم: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

فهؤلاء هم أشباه أولئك، إذا صيح بهم: يا خيل الله اركبي، قالوا: لو نعلم قتالا لاتبعناكم، وهؤلاء إذا ذكروا بالله: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ﴾ [النساء:٧٥] قالوا: لو أريتمونا تجربة ناجحة لفعلنا مثل فعلكم ولخرجنا معكم يهلكون أنفسهم ويعلمون أنّهم كاذبون، أو كحال الذين قال الله عنهم: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّهِ قَالُواْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤١].

ألا فليتق الله هؤلاء وليراجعوا أنفسهم هل ما يقولونه له قيمة حقيقية؟ هل يصحُّ أن نُعَلِّق أمر الله بالجهاد على نجاح التجارب؟ إذاً فليتركوا الدَّعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر!! لأن تجاربه الكثيرة فشلت ولم تؤد النتيجة المطلوبة..

جماعات إسلامية، سريّة وعلنية من عشرات السِّنين تسعى لإقامة الدولة الإسلامية وإلى الآن لم تتقدم خطوةً واحدةً في هذا المجال في حين أنَّ الجهاد في سبيل الله استطاع أن يقيم دولاً وكيانات مباركة، حمت المسلمين، واستطاعت تطبيق الشريعة الإسلامية إلى حين.. دولة الشيخ محمّد بن عبد الوهاب رحمه الله لم توجد إلا بالجهاد، ودولة الطلبة في أفغانستان لم تقم إلا بالجهاد.. والدولة الإسلامية في الشيشان لم تقم إلا بالجهاد.. صحيح أن هذه التجارب لم تكتمل أو تؤدِ دورها الكامل المطلوب لكن هذه سُنّة كونيةٌ معلومةٌ وهي التدرج فبالأمس لم نكن نحلم بدولة، واليوم تقوم لنا دول وتسقط، وغداً بإذن الله تقوم ولا تسقط حتى يأتي أمر الله، ولم يكن فتح مكة إلا بعد غزوات كبار، وهجمات صغار، وسرايا مبثوثة، ومناوشات محدودة، كان بعدها النصر العظيم والفتح المبين، وكذلك في زماننا بإذن الله.. أم يتوقع هؤلاء المثاليون أن تقوم لنا دولة الإسلام هكذا في يوم واحدٍ وبدون دماءٍ وتضحيات، أو بدون تعثراتٍ وتلكؤات وهزائم أحياناً.

خلاصة الحديث أنّ الجهاد عبادة من العبادات، مثله مثل الصلاة والصوم والحج من جهة، ومثل الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من جهة أخرى، وعلى كلا الجهتين لا يجوز أن يعترض على إقامته معترض بأنه لم يحقق فوائده وأن تجاربه كانت فاشلة لأمور:

أولها: أن مجرد الامتثال للأمر الواجب أكبر فائدة، ولا تبرأ الذمة إلا به، والخسران كل الخسران في تركه..

وثانيها: أنّه مهما تخلفت بعض مقاصد الجهاد وفوائده، فإنه لا يخلو من مقاصد أخرى وفوائد كبرى، لا يدركها المتعجلون السطحيون الذين يقيسون الأمور بمقياس مادي، ومن تلك الفوائد الابتلاء والتمحيص، واتخاذ الشهداء، وتكفير الذنوب، وغير ذلك مما لا يفهمه إلا المستنيرون بنور الوحي.

وثالثها: أنّ الفشل الظاهري في تحقيق بعض مقاصد الجهاد ليس ضربة لازب، أو قدراً لا يتزحزح بل فضل الله واسع، ووعده حق، وهو ناصرٌ دينه، ومعلٍ كلمته، طال الزمن أو قصر، لا نشك في ذلك طرفة عين، وإنَّ المجاهدين المطاردين اليوم لهم أحق الناس وأولاهم أن ينعموا بذلك اليوم ونصره، ويفرحوا بفضله، إن ثبتهم الله على هذا الطريق وأحياهم إلى حين،

وأما هؤلاء المتربصون الشامتون فهم أولى بالندامة في الدنيا والآخرة نسأل الله العفو والعافية.❑





# المتوارون عن الولاء

عبدالعزيز بن محمد العبد اللطيف

يهوّل اللاهثون خلف سراب الإنسانية من مكاسب الحوارات الموبوءة، ويغرقون في تشييد أمانٍ وأمنيات على جرف هار من الأوهام والظنون، ويهيمون في مسارب حب «مصطلم» وعشق مغيّب، ويتعامون عن براهين الشرع المنّزل، وحقائق التاريخ السابق والحاضر.

إنّه الهروب من الواقع والنكوص عن ميادين المدافعة والدعوة، والحيدة عن معالي الأمور ومجالدة الأعداء وجهادهم، والاستمتاع بملاينة الطغاة والمستبدين، والركون إلى عاجل الفانية وحطامها.

ولم يقف القوم عند هذه المهانة والخنوع للأعداء، واستملاح الذل والصغار، بل هرعوا إلى العبث بالنصوص الشرعية وليّها، من أجل أن تتفق مع مسلك الخَوَرومركب العجز.

وقبل أن نورد نماذج من تلك التحريفات والتأويلات الفاسدة لنصوص الولاء والبراء؛ نؤكد على استصحاب ما كان معلوماً من الدين بالضرورة؛ من وجوب موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين، حتى قال بعض العلماء: «فأما معاداة الكفار والمشركين فاعلم أن الله - سبحانه وتعالى - قد أوجب ذلك، وأكد إيجابه، وحرّم موالاتهم وشدّد فيها، حتى إنه ليس في كتاب الله - تعالى - حكم فيه من الأدلة أكثرولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده»[1].

كما أن دعوى إلغاء العداء مخالفة لطبيعة الإنسان وفطرته، إذ لا ينفك الإنسان عن حبّ وبغض، وموالاة ومعاداة، فأصل كل فعل وحركة في العالم الحب والبغض؛ كما بسطه ابن تيمية في رسالته: قاعدة في المحبة.

ومعسول السلام، والترنُّم بالوئام مع أعداء الله - تعالى - يخالف سنة التدافع والصراع بين الحق والباطل، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

ورحم الله الأستاذ الكبير (محمد محمد حسين) حيث يقول: «وقد جربنا الكلام عن الإنسانية والتسامح والسلام، وحقوق الإنسان في عصرنا؛ فوجدناه كلاماً يصنعه الأقوياء في وزارات الدعاية والإعلام؛ ليَنْفَق ويروج عند الضعفاء، فهو بضاعة للتصدير الخارجي، وليست معدَّة للاستهلاك الداخلي، لا يستفيد منها دائماً إلا القوي؛ لأنها تساعد على تمكينه من استغلال الضعيف الذي يعيش تحت تخدير هذه الدعوات، في ولاء مع مستغلِّه ومستعبده يستنفد طاقاته وقدراته في الأحلام بدل أن يوجهها لعمل نافع، يحرِّره من قيود ضعفه وعجزه..»[2].

ومن هذا العبث في تفسير نصوص البراءة من المشركين: دعوى بعضهم أن العداء والبراء لمجرد الكفر والشرك لا للكافرين ولا للمشركين.. وهذه سفسطة مكشوفة ومكابرة ظاهرة؛ إذ الكفر والشرك وصف قائم بأشخاص وأنظمة ودول! وقد أمر الله - تعالى - في محكم التنزيل بالبراءة من الشرك وأهله، بل قدَّم البراءة من

---

[1] النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك، ص ١٥، لحمد بن عتيق.

[2] الإسلام والحضارة الغربية، ص ١٩٢.

المشركين على البراءة من معبوداتهم قال - تعالى - على لسان إبراهيم الخليل - عليه السلام -: ﴿إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [الممتحنة:٤].

وقال - تعالى - عن الخليل إبراهيم - عليه السلام -: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [مريم: ٩٤].

ويفتري بعضهم الكذب على الله عند قوله - تعالى -: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٦] فيزعمون أن كلمة (سواء) هي الإقرار بالربّ، فهو القاسم المشترك بيننا وبينهم! وقد تعاموا عن سائر الآية: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٤٦].

فالكلمة السواء هي عبادة الله - تعالى - وحده لا شريك له، وهذا ما ينقضه النصارى جهاراً نهاراً.

وتحتج طوائف على تبرير ملاينة النصارى واللياذ بأهل الصليب بقوله - عزوجل -: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة:٢٨]. ويغفلون عن الآية التي بعدها: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْـحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٣٨]؛ فالمقصود بهم من آمن بنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، فهم شهدوا لله بالوحدانية ولنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - بالنبوة والرسالة، فأين هؤلاء من عموم النصارى الذين أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وتنقصوا عظمته وكماله وطعنوا في نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -.

قال ابن حزم: «ولو أن الله وصف قولهم (طائفة اليعقوبية من النصارى القائلين: إن المسيح هو الله) في كتابه؛ لما انطلق لسان مؤمن بحكاية هذا القول العظيم الشنيع السمج السخيف»[٣].

وقال ابن تيمية: «ففي الجملة ما قال قوم من أهل الملل قولاً على الله إلا وقول النصارى أقبح منه، ولهذا كان معاذ بن جبل - رضي الله عنه - يقول: لا ترحموهم فقد سبُّوا الله مسبَّة ما سبَّه إياها أحد من البشر»[٤].

وتكايس آخرون فحصروا البغض والعداء في شأن الكافر المحارب دون المسالم، وهذا مردود بصريح القرآن في آيات كثيرة؛ كقوله - تعالى - على لسان إبراهيم الخليل - عليه السلام -: ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤]؛ فجعل للعداوة والبغضاء غاية وهي دخولهم في الإيمان بالله وحده، وقال - عز وجل -: ﴿لا يَتَّخِذِ الْـمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْـمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٨٢]، وقال - سبحانه -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة: ١٥]، فموجب العداوة لهم وعدم اتخاذهم أولياء لأجل كونهم كفاراً يهوداً ونصارى؛ فلم يُعلِّق العداء بالمحاربين ولا الصهاينة المعتدين!

ويتحذلق بعضهم في تسويغ الديانات المنسوخة المبدلة، ويستدل بقوله - تعالى -: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]. وهذه الآية الكريمة حجة عليهم كما حرره ابن تيمية قائلاً: «هي كلمة توجب براءاته من عملهم وبراءاتهم من عمله، فإن حرف «اللام» في لغة العرب يدل على الاختصاص.. ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- عن هذه السورة: «هي براءة من الشرك»[٥].

وليس في هذه الآية أنه رضي بدين المشركين ولا أهل الكتاب كما يظن بعض الملحدين، ولا أنه نهى عن جهادهم كما ظنه بعض الغالطين.. بل فيها براءته من دينهم وبراءاتهم من دينه.. وهنا أمر محكم لا يقبل النسخ.. فإنه - صلى الله عليه وسلم - لم يرضَ قط إلا بدين الله، ما رضي قط بدين الكفار لا من المشركين ولا من أهل الكتاب»[٦].

قد يعتل بعضهم على محبة الكافر بقوله - تعالى -: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْـمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٦٥]. إذ نزلت الآية في أبي طالب عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، والذي مات مشركاً على ملة عبد المطلب؛ كما ثبت في حديث المسيَّب بن حَزن - رضي الله عنهما - والذي أخرجه البخاري ومسلم.

والجواب عن ذلك الاستدلال أن معنى الآية: من أحببتَ هدايته كما هو ظاهر السياق.

كما قال شيخ المفسرين ابن جرير - رحمه الله -: «يقول - تعالى ذكره - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - (إنَّك) يا محمد! (لا تهدي من أحببت) هدايته (ولكن الله يهدي من يشاء) أن يهديه من خلقه، بتوفيقه للإيمان به وبرسوله، ولو قيل: معناه إنك لا تهدي من أحببته لقرابته منك، ولكن الله يهدي من يشاء؛ كان مذهباً»[٧].

وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي: «ذكر - جل وعلا - في هذه الآية الكريمة أن نبيه - صلى الله عليه وسلم - لا يهدي من أحبَّ هدايته..»[٨].

وتفوَّه آخرون بتوقير الكافر والاحتفاء به؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قام لجنازة يهودي.. وقد جاء في الروايات الثابتة ما يبيِّن ذلك؛ فمن ذلك: «إن الموت فزع»، ومعناه: أن الموت يفزع منه، إشارة إلى استعظامه، وفيه تنبيه على أن تلك الحالة ينبغي لمن رآها أن يقلق من أجلها ويضطرب، وفي رواية ثانية «إنما قمنا للملائكة»، وفي لفظ ثالث «إنما تقومون إعظاماً للذي يقبض النفوس»، وفي رواية رابعة «إعظاماً لله الذي يقبض الأرواح». ولا تعارض بين ذلك كله؛ فالقيام للفزع من الموت هو من تعظيم أمر الله تعالى، وتعظيم للقائمين بأمره وهم الملائكة؛ كما قرر الحافظ ابن حجر في الفتح[٩].

فكيف وقد توافرت النصوص الصريحة الصحيحة عن رسول

---

[٣] الفصل ١/١١١، وانظر: ٢/١٩٩.

[٤] الجواب الصحيح ٣/١٧٣.

[٥] أخرجه أحمد وأبو داود.

[٦] الجواب الصحيح ٢/٣١-٣٢ باختصار.

[٧] تفسير ابن جرير ١١/٩١، وانظر: فتح الباري لابن حجر ٨/٥٠٦.

[٨] أضواء البيان ٦/٤٥٦.

الله - صلى الله عليه وسلم - بمشروعية مجانبة اليهود - وسائر الكفرة - ومخالفتهم حتى قالت يهود: «ما يريد هذا الرجل - يعنون نبينا محمداً - صلى الله عليه وسلم - - أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه»[١٠].

والمقصود أن الولاء للمؤمنين والعداوة للكافرين من آكد المحكمات البيّنات والثوابت القطعيات كما جاء واضحاً جلياً في نصوص الوحيين وقواعد الشريعة..

وإن تطاول أحدهم على هذا الأصل الكبير، ولّوح بنص أو دليل يعكر على هذا الأصل؛ فهذا من المتشابه الذي ينبغي ردُّه إلى المحكم البيّن، ولا يُعرض عن المحكمات، ويتبع المشتبهات إلا أهل الزيغ من النصارى وأشباههم؛ كما قال - تعالى- عنهم: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧].

مع يقيننا أنّ كلّ دليل يتشبَّث به المخالف لباطله؛ فإنّ في هذا الدليل ما ينقض مذهبه ويزهق باطله؛ إذ النصوص يصدّق بعضها بعضاً، والدليل الصحيح لا يدلّ إلا على حقّ وصواب.

«إنّ لرسالات السماء أعداء موغلين في الخصام، لهم بيان حسن، ومقالات مزخرفة، واغترار بالباطل، وتأميل في نجاحة وكسب المعركة به.

وأعداء الإسلام من هذا القبيل لن ينقطعوا، ولن يهادنوا.

ترى أيغني في لقائهم الإحساس البارد والقلب الفارغ والابتسام المبذول؟ هيهات ﴿فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ * وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٨ - ٩][١١].❑

---

[٩] ٣/ ١٨٠.

[١٠] أخرجه مسلم ح (٣٠٢).

[١١] تأملات في الدين والحياة لمحمد الغزالي ص ١٦٣.






# فتنة مسايرة الواقع

الشيخ عبدالعزيز الجليل (فك الله أسره)

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن من علامة توفيق الله عز وجل لعبده المؤمن أن يرزقه اليقظة في حياته الدنيا؛ فلا تراه إلا حذراً محاسباً لنفسه خائفاً من أن يزيغ قلبه، أو تزل قدمه بعد ثبوتها، وهذا دأبه في ليله ونهاره يفر بدينه من الفتن، ويجأر إلى ربه عز وجل في دعائه ومناجاته يسأله الثبات والوفاة على الإسلام والسُّنَّة غير مبدل ولا مغير. وإن خوف المؤمن ليشتد في أزمنة الفتن التي تموج موج البحر والتي يرقق بعضها بعضاً، وما أخال زماننا اليوم إلا من هذه الأزمنة العصيبة التي تراكمت فيها الفتن، وتزينت للناس بلبوسها المزخرف الفاتن، ولم ينج منها إلا من ثبته الله عز وجل وعصمه. نسأل الله عز وجل أن يجعلنا منهم.

وأجدها فرصة أن أتحدث عن فتنة شديدة تضغط على كثير من الناس فيضعفون أمامها، ألا وهي فتنة مسايرة الواقع وضغط الفساد ومسايرة العادات، ومراعاة رضا الناس وسخطهم، وهي فتنة لا يستهان بها؛ فلقد سقط فيها كثير من الناس وضعفوا عن مقاومتها، والموفق من ثبته الله عز وجل كما قال تعالى: ((يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ)) [إبراهيم: ٢٧].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى عن هذه الآية: "تحت هذه الآية كنز عظيم، من وفق لمظنته وأحسن استخراجه واقتناءه وأنفق منه فقد غنم، ومن حرمه فقد حرم"[(١)].

وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال له ربه تبارك وتعالى: ((وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً)) [الإسراء: ٧٤] فسواه من الناس أحوج إلى التثبيت من ربه تعالى، وفي هذا تأكيد على أهمية الدعاء وسؤال من بيده التثبيت والتوفيق وهو الله سبحانه وتعالى.

## ذكر بعض الصور لفتنة مسايرة الواقع والتقليد الأعمى:

إن فتنة مسايرة الواقع والتأثر بما عليه الناس لتشتد حتى تكون سبباً في الوقوع في الشرك الموجب للخلود في النار عياذاً بالله تعالى؛ وذلك كما هو الحال في شرك المشركين الأولين من قوم نوح وعاد وثمود والذين جاؤوا من بعدهم من مشركي العرب، فلقد ذكرلنا القرآن الكريم أنهم كانوا يحتجون على أنبيائهم عليهم السلام عندما واجهوهم بالحق ودعوهم إلى التوحيد وترك الشرك بأنهم لم يسمعوا بهذا في آبائهم الأولين، وكانوا يتواصون باتباع ما وجدوا عليه آباءهم ويحرض بعضهم بعضاً بذلك ويثيرون نعرة الآباء والأجداد بينهم. وسجل الله عز وجل عن قوم نوح عليه الصلاة والسلام قولهم: ((مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ)) [المؤمنون: ٢٤].

وقال تعالى عن قوم هود: ((قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا...)) [الأعراف: ٧٠]، وقال تبارك وتعالى عن قوم صالح: ((قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُواً قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا...)) [هود: ٦٢].

وقال سبحانه وتعالى عن قوم فرعون: ((قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا)) [يونس: ٧٨]، وقال عن مشركي قريش:

((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا...)) [البقرة: ١٧٠] والآيات في ذلك كثيرة، والمقصود التنبيه إلى أن تقليد الآباء ومسايرة ما عليه الناس وألفوه لهو من أشد أسباب الوقوع في الكفر والشرك، وقد بين الحق للناس؛ ولكن لوجود الهوى وشدة ضغط الواقع وضعف المقاومة يُؤْثِر المخذول أن يبقى مع الناس، ولو كان يعتقد أنهم على باطل وأن ما تركه وأعرض عنه هو الحق المبين، وإلا فما معنى إصرار أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يموت على عقيدة عبد المطلب الشركية مع قناعته بأن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله والحق معه لولا الهوى ومسايرة ما عليه الآباء وخوفه من مصادمتهم وتضليلهم؟ نعوذ بالله تعالى من الخذلان.

وإذا جئنا لعصرنا الحاضر وبحثنا عن أسباب ضلال علماء الضلال الذين زينوا للناس الشرك والخرافة والبدع الكفرية رأينا أن من أهم الأسباب مسايرتهم للناس، وميلهم مع الدنيا ومناصبها، وظنهم أنهم بمصادمة الناس سيخسرون دنياهم وجاههم بين الناس، فآثروا الحياة الدنيا على الآخرة، وسايروا الناس مع اعتقادهم ببطلان ما هم عليه،

وكذلك الحال في سائر الناس المقلدين لهم في الشرك والخرافة والسحر والشعوذة لو بان لأحدهم الحق فإنه يحتج بما عليه أغلب الناس، فيسير معهم، ويضعف عن الصمود أمام باطلهم إلا من رحم الله من عباده الذين لا يقدِّمون على مرضاة الله تعالى شيئاً، ولا يتركون الحق لأجل الناس، ولا يسايرونهم على ما هم عليه من ضلال وفساد؛ بل يتذكرون قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من التمس رضا الله في سخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا

(١) بدائع التفسير، ١٧/٣.

الناس في سخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس"[٢].

والأصل في مسايرة الناس على ضلالهم وتنكبهم الحق هو الهوى المتغلب على النفوس بحيث يطمس البصيرة، حتى ترى المتبع لهواه يضحي بروحه في سبيل هواه وباطله وهو يعلم نهايته البائسة، ومن كانت هذه حاله فلا تنفعه المواعظ ولا الزواجر كما قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: "فكذلك صاحب الهوى إذا ضل قلبه وأشرب حبه لا تعمل فيه الموعظة ولا يقبل البرهان ولا يكترث بمن خالفه"[٣].

أما ما يتعلق بما دون الكفر من فتنة مسايرة الواقع فهي كثيرة ومتنوعة اليوم بين المسلمين، وهي تتراوح بين الفتنة وارتكاب الكبائر أو الصغائر، أو الترخص في الدين، وتتبع زلات العلماء لتسويغ المخالفات الشرعية الناجمة عن مسايرة الركب وصعوبة الخروج عن المألوف، وإتباع الناس إن أحسنوا أو أساؤوا. ومَنْ هذه حاله ينطبق عليه وصف الإمَّعة الذي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه وحذَّر منه؛ حيث قال: **"لا تكونوا إمَّعة تقولون: إن أحسن الناس أحسنًا، وإن ظلموا ظلمنا؛ ولكن وطِّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا"**[٤]. قال الشارح في تحفة الأحوذي: "الإمعة هو الذي يتابع كل ناعق ويقول لكل أحد أنا معك؛ لأنه لا رأي له يرجع إليه، تابعاً لدين غيره بلا رؤية، ولا تحصيل برهان".

والفتنة بمسايرة الواقع وما اعتاده الناس كثيرة في زماننا اليوم لا يسلم منها إلا من رحم الله عزوجل وجاهد نفسه مجاهدة كبيرة؛ لأن ضغط الفساد ومكر المفسدين وترويض الناس عليه ردحاً من الزمان جعل القابض على دينه اليوم المستعصي على مسايرة الواقع في جهاد مرير مع نفسه ومع الناس كالقابض على الجمر، ولعل هذا الزمان هو تأويل قول الرسول صلى الله عليه وسلم: **"يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر"**[٥].

وإن مما يعين العبد على هذه المشقة الشديدة والصبر العظيم هو عظم الأجر الذي يناله هذا القابض على دينه المستعصي على مسايرة الناس وضغط الواقع وما ألفه الناس، ويكفي في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: **"فإن من ورائكم أيام الصبر. الصبر فيه مثل قبض على الجمر للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله وزادني غيره قال: يا رسول الله أجر خمسين منهم؟ قال: أجر خمسين منكم"**[٦].

وفيما يلي ذكر بعض الصور لفتنة مسايرة الواقع في زماننا اليوم، وأخص بها فئة الدعاة وأهل العلم وما يجب أن يحذروه من هذه الفتنة:

إن أهل العلم والدعاة إلى الله عزوجل لمن أشد الناس تعرضاً لفتنة المسايرة؛ وذلك لكثرة الفساد وتنوعه وتسلط شياطين الإنس والجن على أهل الخير بالإيذاء والوسوسة وتأويل الأمور.. إلخ مما قد يعرض العالم أو الداعية إلى التنازلات والمداهنات إرضاءاً للناس أو اتقاءاً لسخطهم أو رضىً بالأمر الواقع سواء ذلك بتأويل أو بغير تأويل، وإن سقوط العالِم أو الداعية في هذه الفتنة ليس كسقوط غيره؛ ذلك أن غيره من عامة الناس لا تتعدى فتنته إلى غيره، وذلك بخلاف العالم أو الداعية؛ فإن فتنته تتعدى إلى غيره؛ لأن الناس يرون فيه القدوة والشرعية.

إن الدعاة إلى الله عزوجل وأهل العلم هم نور المجتمعات وصمام الأمان بإذن الله تعالى فإذا وقع منهم من وقع في مسايرة الواقع والرضا بالأمر الواقع فمَنْ للأمة ينقذها ويرفع الذل عنها؟ هذا أمر يجب أن يتفطن له كل منتسب إلى الدعوة والعلم، ويتفقد نفسه ويحاسبها ويسعى لإنجاء نفسه وأهله بادئ ذي بدء حتى يكون لدعوته بعد ذلك أثر على الناس وقبول لها عندهم، أما إذا أهمل الداعية نفسه، وسار مع ما ألفه الناس وصعب عليه الصمود والصبر فإن الخطر كبير على النفس والأهل والناس من حوله.

إن المطلوب من الداعية والعالِم في مجتمعات المسلمين هو تغيير المجتمعات وتسييرها إلى ما هو أحسن لا مسايرتها ومداهنتها، فهذه والله هي مهمة الأنبياء والمصلحين من بعدهم، وهذه هي الحياة السعيدة للعالِم والداعية، وإلا فلا معنى لحياة الداعية والعالم ولا قيمة لها إذا هو ساير الناس واستسلم لضغوط الواقع وأهواء الناس. إن العالم والداعية لا قيمة لحياتهما إلا بالدعوة والتغيير للأحسن، ولا شك أن في ذلك مشقة عظيمة؛ ولكن العاقبة حميدة بإذن الله تعالى في الدارين لمن صبر وصابر واستعان بالله عز وجل. وفي ذلك يتحدث أحد الدعاة المخلصين عن رجل العقيدة الذي يسعى لتغيير الواقع وتسييره في مرضاة الله عز وجل وليس مسايرته في مرضاة النفس والناس فيقول: "وأهم شيء في الموضوع تكوين رجل العقيدة، ذلك الإنسان الذي تصبح الفكرة همه: تقيمه وتقعده، ويحلم بها في منامه، وينطلق في سبيلها في يقظته، وليس لدينا بكل أسف من هذا النوع القوي والعبقري؛ ولكن لدينا نفوس متألمة متحمسة مستعدة بعض الاستعداد، ولا بد للنجاح من

أن ينقلب هؤلاء إلى مُثُلٍ قوية تعي أمرها، وتكمل نقصها ليتم تحفزها الذي ينطلق من عدم الرضا بالواقع والشعور بالأخطار التي تتعاقب، وينتهي باستجابة لأمر الله ونداءات الكتاب الحكيم ومراقبة وعد الله ووعيده، والتأسي بسيرة الرسول الكريم عليه صلوات الله وسلامه ولا بد لنا من وصف عاجل وتحديد مجمل لرجل العقيدة.

إن السلوك الأول الفطري الذي يأتي به المخلوق إلى هذه الدنيا هو السلوك الغريزي، وهذا السلوك يظل لدى الإنسان فعالاً مؤثراً حياة المرء كلها.

وفي مجتمع كمجتمعنا لا يليق بشخص محترم أن يحمل حاجاته إلى منزله مع أن ذلك مما يثاب المرء عليه، وفي مجتمع كمجتمعنا لا بد من التبذير ولا بد من الترف؛ فالأرائك في المنزل لا يحسن أن تكون من خشب رخيص وفراش بسيط؛ بل لا بد من المغالاة بأثمانها فهذا تبذير للأموال ووضعها في غير موضعها والتبذير محرم في عرف الشرع، ولكن سخط المجتمع أكبر عند بعض الناس من الحلال والحرام وقد قال

(٢) رواه الترمذي، ح/ ٢٣٣٨.
(٣) الموافقات للشاطبي، ٢/ ٢٦٨.
(٤) تحفة الأحوذي، ١٤٥/٦، رقم الحديث (٢٠٧٥) وقال الترمذي حسن غريب.
(٥) رواه الترمذي، ح/ ٢١٨٦.
(٦) أخرجه أبي داود، ح/ ٣٧٧٨، والترمذي في تفسير القرآن ٢٩٨٤، وأخرجه ابن ماجة في الفتن ٤٠٠٤.

عليه الصلاة والسلام: "من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس"[٧].

ويتحكم المجتمع في الأزياء تحكُّماً يقارب عبادة الوثن.

كثيرون أولئك الذين يعيشون من أجل رضا الناس والخوف من سخطهم، لا يستطيعون التفلت من هذه القيود حياتهم كلها، وهذا المستوى يرتبط بالمستوى الغريزي الأول؛ ذلك أن الإنسان اجتماعي بفطرته يعيش مع الناس ويحرص على رضاهم.

وقليلٌ أولئك الذين يستطيعون أن يتجاوزوا هذا المستوى، يتخطونه إلى مستوى أعلى هو مستوى العقيدة، فيعيشون لعقيدة ويمضون في سلوكهم بما تملي به عليهم عقيدتهم سواء سخط الناس أم رضوا، وليس فوق هذا المستوى حين يندفع المرء بوحي عقيدته وإيمانه غير مبالٍ برضا راض أو سخط ساخط، ليس فوق هذا المستوى مستوى أرفع منه[٨].

من خلال ما سبق بيانه عن رجل العقيدة ندرك أن أبرز صفاته أنه يعيش لعقيدته ويمضي في سلوكه بما تملي عليه هذه العقيدة غير مبالٍ بسخط الناس ولا رضاهم ولا بعاداتهم وتقاليدهم المحرمة، يغير واقع الناس ولا يسايره، يؤثر فيه ولا يتأثر، هذا ما ينبغي أن يكون عليه رجال العقيدة والدعوة والعلم، ولكن الناظر اليوم في واقع الأمة وما تعرضت له من التبعية والتقليد والمسايرة يجد أن الصفات المذكورة في رجل العقيدة والمشار إليها سابقاً لا تكاد توجد اليوم إلا في فئة قليلة من الداعين إلى الله عز وجل نسأل الله عز وجل أن يبارك في أعمالهم وأوقاتهم، أما السواد الأعظم فقد تأثر بشكل أو بآخر بفتنة مسايرة الواقع، ما بين مقل ومكثر وما أبرئ نفسي.

**ومن صور هذه الفتنة التي يجب أن يحذرها المسلمون عامة والمصلحون وأهل العلم خاصة ما يلي:**

**١- مسايرة الواقع وما ألفه الناس من عادات اجتماعية وأسرية** وذلك أنه قد ظهرت في حياة الناس ومن سنوات عديدة كثير من العادات والممارسات الاجتماعية المخالفة للشريعة والمروءة بفعل الانفتاح على حياة الغرب الكافر وإجلاب الإعلام الآثم على تزيينها للناس فوافقت قلوباً خاوية من الإيمان فتمكنت منها وأُشربت حبها وكانت في أول الأمر غريبة ومستنكرة، ولكن النفوس ألفتها وسكنت إليها مع مرور الوقت وشدة الترويض وقلة الوازع، ومن أبرز هذه العادات والممارسات:

* ما انتشر في بيوت كثير من المسلمين اليوم من الخدم والخادمات حتى صار أمراً مألوفاً وصلت فتنته إلى بيوت بعض الدعاة وأهل العلم، مع أن بعض هؤلاء الخدم كفرة أو فَسَقَة، وأكثر الخادمات هن بلا محارم، وخضع الناس للأمر الواقع، وأصبحت ترى من ابتُلي بهذا الأمر يتعامل مع الخادمات وكأنهن إماء غير حرائر ولا أجنبيات، يتبرجن أمامه وقد يخلو بهن، وكذلك الحال مع الخادمين السائقين؛ حيث قد ينفردون بالنساء اللاتي يتسامحن بكشف زينتهن أمام هؤلاء الخدم، وكأنهم مما ملكت اليمين، وكل هذا ويا للأسف بعلم ولي الأمر من زوج أو أب أو أخ، وإذا نُصح الولي في ذلك قال: نحن نساير الواقع وكل الناس واقعون في هذا، ومن الصعب مقاومة ضغط الأهل والأولاد ومطالبهم وإلحاحهم على مسايرة أقاربهم وجيرانهم!!

ما انتشر في بيوت كثير من المسلمين من أدوات اللهو والأجهزة الجالبة للفساد كالتلفاز وغيره، وكذلك ما امتلأت به البيوت من صور ذوات الأرواح من غير ضرورة حتى أصبحت هذه المقتنيات أمراً مألوفاً لا يمكن الانفكاك عنه، ومن ينكره من أولياء الأمور يعترف بضعفه أمام رغبات الزوجة والأولاد وسخط المجتمع من حوله، فيستسلم لمثل هذه المنكرات مسايرة للواقع وإرضاءاً للناس الذين لن يُغْنوا عنه من الله شيئاً، وكفى بذلك فتنة.

ما ظهر في السنوات الأخيرة في بعض الدول من انتشار قصور الأفراح والفنادق وما يحصل فيها من منكرات وبخاصة في أوساط النساء كالتبرج الفاضح والغناء المحرم المصحوب بأصوات النساء المرتفعة، ناهيك عن المفاخرة والمباهاة في الملابس والمآكل... إلخ. ومع ذلك فلقد أصبحت أمراً مألوفاً يُشَنَّع على من يخرج عليه أو يرفضه ويقاطعه، حتى أصبح كثير من الناس أسيراً لهذه العادات مسايراً للناس في ذلك إرضاءاً لهم أو اتقاءاً لسخطهم.

مسايرة النساء في لباسهن وتقليدهن لعادات الغرب الكافر في اللباس والأزياء وصرعات الموضات وأدوات التجميل حتى أصبح أمراً مألوفاً لم ينج منه إلا أقل القليل ممن رحم الله عز وجل من النساء الصالحات المتربيات في منابت صالحة تجعل رضا الله عز وجل فوق رضا المخلوق، أما أكثر الناس فقد سقط في هذه الفتنة فانهزمت المرأة أمام ضغط الواقع الشديد، وتلا ذلك انهزام وليها أمام رغبة موليته، واستسلم هو الآخر، وساير في ذلك مع من ساير حتى صرنا نرى أكثر نساء المسلمين على هيئة في اللباس والموضات ينكرها الشرع والعقل وتنكرها المروءة والغيرة، وكأن الأمر تحول والعياذ بالله تعالى إلى شبه عبودية لبيوت الأزياء، يصعب الانفكاك عنها.

وعن هذه العادات والتهالك عليها وسقوط كثير من الناس فيها يقول صاحب الظلال رحمه الله تعالى: "هذه العادات والتقاليد التي تكلف الناس العنت الشديد في حياتهم، ثم لا يجدون لأنفسهم منها مفراً. هذه الأزياء والمراسم التي تفرض نفسها على الناس فرضاً، وتكلفهم أحياناً ما لا يطيقون من النفقة، وتأكل حياتهم واهتماماتهم، ثم تفسد أخلاقهم وحياتهم، ومع ذلك لا يملكون إلا الخضوع لها: أزياء الصباح، وأزياء بعد الظهر، وأزياء المساء، الأزياء القصيرة، والأزياء الضيقة، والأزياء المضحكة! وأنواع الزينة والتجميل والتصفيف إلى آخر هذا الاسترقاق المذلّ: من الذي يصنعه؟ ومن الذي يقف وراءه؟ تقف وراءه بيوت الأزياء، وتقف وراءه شركات الإنتاج! ويقف وراءه المرابون في بيوت المال والبنوك من الذين يعطون أموالهم للصناعات ليأخذوا هم حصيلة كدها! ويقف وراءه اليهود الذين يعملون لتدمير البشرية كلها ليحكموها!"[٩].

مسايرة الناس في ما اعتادوه اليوم في التوسع في المساكن

(٧) رواه الترمذي، ح/ ٢٣٣٨.

(٨) في سبيل الدعوة الإسلامية، للعلامة محمد أمين المصري، ص ٣٩ ٤٣ (باختصار).

والمراكب والمآكل بشكل يتسم بالترف الزائد بل بالمباهاة والمفاخرة حتى ضعف كثير من الناس عن مقاومة هذا الواقع؛ فراح الكثير منهم يرهق جسده وماله، ويحمّل نفسه الديون الكبيرة وذلك حتى يساير الناس ويكون مثل فلان وفلان، والمشكل هنا ليس التوسع في المباحات وترفيه النفس؛ فقد لا يكون بذلك بأس إذا لم يوقع في الحرام، لكن ضغط الواقع وإرضاء الناس ومسايرة عقول النساء والأطفال يدفع بعض الطيبين إلى تحميل نفسه من الديون الباهظة وذلك ليكون مثل غيره في المركب أو المسكن، ولن ينفعه مسايرة الناس من الأقارب والأباعد شيئاً إذا حضره الموت وديون الناس على كاهله لم يستطع لها دفعاً.

٢- مسايرة الناس فيما يطرحونه من استفتاءات حول بعض المخالفات الشرعية المعاصرة وذلك من قِبَل بعض أهل العلم الذين قد يرون مسايرة الواقع، ويفتون ببعض الأقوال الشاذة والمهجورة، أو يحتجون بقواعد الضرورة أو رفع الحرج أو الأخذ بالرخص... إلخ، ولا يخفى ما في ذلك من السير مع أهواء الناس والرضا بالأمر الواقع، والتحلل من أحكام الشريعة شيئاً فشيئاً، والمطلوب من أهل العلم والفتوى في أزمنة الغربة أن يعظُوا الناس ويرشدوهم ويأمروهم بالمعروف وينهوهم عن المنكر بدل أن يحسّنوا لهم الواقع ويسوّغوا صنيعهم فيه. يقول الشاطبي رحمه الله تعالى: "المقصد الشرعي من وضْع الشريعة هو إخراج المكلف عن داعية هواه حتى يكون عبداً لله اختياراً كما هو عبد الله اضطراراً"[١٠]، ويقول أيضاً: "إن الترخُّص إذا أُخذ به في موارده على الإطلاق كان ذريعة إلى انحلال عزائم المكلفين في التعبد على الإطلاق، فإذا أُخذ بالعزيمة كان حرياً بالثبات في التعبد والأخذ بالحزم فيه... فإذا اعتاد الترخص صارت كل عزيمة في يده كالشاقَّة الحرجة، وإذا صارت كذلك لم يقم بها حق قيامها وطلب الطريق إلى الخروج منها"[١١].

وقد لا يكون المفتي قاصداً مسايرة واقع الناس أو الميل مع أهوائهم؛ لكنه يغفل عن مكر بعض الناس وخداعهم، وذلك في طريقة استفتاءاتهم وصياغتها صياغة تدفع المفتي من أهل العلم إلى إجابته بما يهوى، وعن هذا يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: "يحرم عليه أي على المفتي إذا جاءته مسألة فيها تحايل على إسقاط واجب أو تحليل محرم أو مكر أو خداع أن يعين المستفتي فيها، ويرشده إلى مطلوبه أو يفتيه بالظاهر الذي يتوصل به إلى مقصوده؛ بل ينبغي له أن يكون بصيراً بمكر الناس وخداعهم وأحوالهم، ولا ينبغي له أن يحسن الظن بهم، بل يكون حذراً فطناً فقيهاً بأحوال الناس وأمورهم، يؤازره فقهه في الشرع، وإن لم يكن كذلك زاغ وأزاغ، وكم من مسألة ظاهرها جميل وباطنها مكر وخداع وظلم! فالغر ينظر إلى ظاهرها ويقضي بجوازه، وذو البصيرة ينفذ إلى مقصدها وباطنها، فالأول يروج عليه زغل المسائل كما يروج على الجاهل بالنقد زغل الدراهم، والثاني يخرج زيفها كما يخرج الناقد زيف النقود، وكم من باطل يخرجه الرجل بحسن لفظه وتنميقه وإبرازه في صورة حق! وكم من حق يخرجه بتهجينه وسوء تعبيره في صورة باطل! ومن له أدنى فطنة وخبرة لا يخفى عليه ذلك"[١٢].

٣- مسايرة واقع الأنظمة ببعض التنازلات التي تضر بالدعوة وأهلها:

وهذا من أخطر ما يتعرض له أهل الدعوة والعلم والإصلاح، وبخاصة حينما يكثر الفساد وتشتد وطأته على الناس ويبطؤ نصر الله عز وجل ويتسلط الظالمون على عباد الله المصلحين، حينئذ يجتهد بعض المهتمين بالدعوة والإصلاح، ويظهر لهم أن التقارب مع أرباب الأنظمة والسلطان والالتقاء معهم في منتصف الطريق قد يكون فيه مصلحة للدعوة وتخفيف شر عن المسلمين، وكل ما في الأمر بعض التنازلات القليلة التي يتمخض عنها بزعمهم مصالح كبيرة!! وليس المقام هنا مقام الرد والمناقشات لهذه الاجتهادات، فيكفي في فشلها وخطورتها نتائجها التي نسمعها ونراها عند من خاضوا هذه التنازلات ورضوا بالأمر الواقع؛ فلا مصلحة ظاهرة حققوها بتنازلاتهم، ولا مفسدة قائمة أزالوها؛ ولقد حذَّر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم عن الركون للظالمين المفسدين أشد التحذير؛ وذلك في قوله تعالى: ((وإن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَينا إلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وإذاً لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً (٧٣) ولَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كدتَّ تَرْكَنُ إلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً (٧٤) إذاً لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الحَيَاةِ وضِعْفَ المَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً)) [الإسراء: ٧٣ - ٧٥].

يعدد السياق محاولات المشركين مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأولها:

* محاولة فتنته عما أوحى الله إليه، ليفتري عليه غيره، وهو الصادق الأمين.

لقد حاولوا هذه المحاولة في صور شتى منها: مساومتهم له أن يعبدوا إلهه في مقابل أن يترك التنديد بآلهتهم وما كان عليه آباؤهم، ومنها:

* مساومة بعضهم له أن يجعل أرضهم حراماً كالبيت العتيق الذي حرمه الله: ومنها: طلب بعض الكبراء أن يجعل لهم مجلساً غير مجلس الفقراء.

والنص يشير إلى هذه المحاولات ولا يفصّلها، ليذكّر بفضل الله على الرسول صلى الله عليه وسلم في تثبيته على الحق، وعصمته من الفتنة. ولو تخلى عنه تثبيت الله وعصمته لركن إليهم فاتخذوه خليلاً، وللقي عاقبة الركون إلى فتنة المشركين هذه، وهي مضاعفة العذاب في الحياة والممات دون أن يجد له نصيراً منهم يعصمه من الله.

هذه المحاولات التي عصم الله منها رسوله هي محاولات أصحاب السلطان مع أصحاب الدعوات دائماً، محاولة إغرائهم لينحرفوا ولو قليلاً عن استقامة الدعوة وصلابتها، ويرضوا بالحلول الوسط التي يغرونهم بها في مقابل مغانم كثيرة، ومن حملة الدعوات من يفتن بهذا عن دعوته؛ لأنه يرى الأمر هيناً؛ فأصحاب السلطان لا يطلبون منه أن يترك دعوته كلية، إنما هم يطلبون تعديلات طفيفة ليلتقي الطرفان

(٩) في ظلال القرآن، ٢/ ١٢١٩.
(١٠) الموافقات، ٢/ ١٢٨.
(١١) المصدر السابق، ص/ ٢٤٧.
(١٢) إعلام الموقعين، ٤/ ٢٢٩.

في منتصف الطريق. وقد يدخل الشيطان على حامل الدعوة من هذه الثغرة، فيتصور أن خير الدعوة في كسب أصحاب السلطان إليها ولو بالتنازل عن جانب منها! ولكن الانحراف الطفيف في أول الطريق ينتهي إلى الانحراف الكامل في نهاية الطريق، وصاحب الدعوة الذي يقبل التسليم في جزء منها ولو يسيراً، وفي إغفال طرف منها ولو ضئيلاً، لا يملك أن يقف عند الذي سلم به أول مرة؛ لأن استعداده للتسليم يتزايد كلما رجع خطوة إلى الوراء![13].

## ٤ - مسايرة ركب الغرب في بعض ميادين من قِبَلِ دعاة العصرانية من أبناء المسلمين:

إن الحديث عن العصرانية والعصرانيين يطول ويطول[14] ولكن يكفي أن نذكر هنا ما يتعلق بموضوعنا وهو الحديث عن فتنة المسايرة ولا أحسب العصرانيين من بني قومنا إلا وقد ركسوا في هذه الفتنة وظهرت عليهم في أجلى صورها، وهم لا يعترفون بأنها مسايرة؛ ولكنهم يسمونها تجديداً وتطويراً يناسب العصر، وتحت هذا المسمى يقضون على كثير من الثوابت الشرعية ويتحللون من شرع الله عز وجل باسم التطوير وهو في الحقيقة مسايرة للواقع الغربي وتقليد أعمى وانبهار بإنجازاته المادية بل الهزيمة النفسية أمامه؛ والغريب في أمر هؤلاء أنهم يرفضون التقليد ويشنعون على من يقلد سلف الأمة ويتبعهم، وعلى من يبقى على الموروث لا يتجاوزه ولا يطوره، ثم هم في الوقت نفسه يسقطون في تقليد الغرب ومحاكاته بصورة لا تدع مجالاً للريب والشك؛ وهم الذين يتشدقون بالعقلانية ورفض التقليد!! ويعرّف الدكتور الزنيدي العصرانية بقوله: "هي التأقلم مع المعطيات الاجتماعية والعلمية المتجددة في كل عصر، وربط الإنسان في فرديته وجماعيته بها في دائرة التصور البشري"[15].

ويتحدث الأستاذ محمد حامد الناصر عن بعض شذوذات العصرانيين في ميادين الفقه فيقول: "لقد خرج العصرانيون علينا بفقه غريب شاذ يريد تسويغ الواقع المعاصر لإدخال كثير من القيم الغربية في دائرة الإسلام؛ ذلك أن موقفهم من النصوص الشرعية عجيب؛ فإذا كانت الآية واضحة الدلالة والأحاديث النبوية المتواترة قالوا: إن هذه النصوص كانت لمناسبات تاريخية لا تصلح لعصرنا الحاضر، وإذا كانت أحاديث آحاد قالوا لا يؤخذ من خبر الآحاد تشريع ولا تبنى عليه عقيدة، أو ألغوا بعض الأحاديث الصحيحة بحجة أنها سُنَّة غير تشريعية، ثم يتهمون الفقهاء بالجمود وضيق الأفق!! إن هذه التجاوزات لو أخذ بها لن تترك من ثوابت الإسلام إلا وحاولت مسخه أو تشويهه. ومن شذوذاتهم:

١- رفضهم تطبيق الحدود التي فيها رجم أو قتل أو قطع عضو إلا بعد الإصرار والمعاودة والتكرار، ويأتون بِشُبَهٍ من هنا وهناك.

٢- إباحتهم الربا في البنوك بحجة الحفاظ على اقتصاد البلاد وأن الربا المحرم عندهم هو الربح المركب.

٣ - موقفهم من المرأة، والدعوة إلى تحريرها بزعمهم، ودعوتهم لها إلى محاكاة المرأة الغربية في عاداتها، وإلى الثورة على الحجاب الشرعي وتعدد الزوجات، يقول محمد عمارة: "إن تعدد الزوجات وتتابع الزواج واتخاذ السراري والجواري من سمات عصر الإقطاع والدولة الإقطاعية" والترابي يقصر الحجاب على نساء النبي صلى الله عليه وسلم، ثم راحوا يسوغون الاختلاط بين الرجال والنساء بعد أن زينوا للمرأة الخروج من بيتها.

٥ - أحكام أهل الذمة:

كما يرى العصرانيون أن أحكام أهل الذمة كانت لعصر غير عصرنا وهي الآن لا تناسب عصرنا!!"[16].

ولكن الأستاذ الناصر يوضح مفهومهم للتجديد والتطوير قائلاً: "إن مزاعم التجديد التي رفع هؤلاء لواءها كشفت الحقيقة جلية وهي أن التجديد لديهم يعني تطوير الدين على طريقة عصرنة الدين عند اليهود والنصارى".

ولذلك فإن التجديد عندهم يعني:

هدم العلوم المعيارية: أي علوم التفسير المأثور وأصوله، وعلم أصول الفقه، وعلم مصطلح الحديث.

ويعني: رفض الأحاديث الصحيحة جزئياً أو كلياً بحجة ضرورة ملاءمتها لعقولهم ولمصلحة الأمة، وظروف العصر الحاضر.

ويعني: رفض السنة غير التشريعية أي: فيما يخص شؤون الحكم والسياسة وأمور الحياة والمجتمع عموماً.

التجديد عندهم يعني: الانعتاق من إسار الشريعة إلى بحبوحة القوانين الوضعية، التي تحقق الحرية والتقدم، ولذلك هاجموا الفقه والفقهاء بلا هوادة.

- الاجتهاد والتجديد عندهم يعني: تحقيق المصلحة وروح العصر[17].

مما سبق يتبين خطر هذه البدعة الجديدة وأن أصلها مسايرة الواقع والانهزامية أمام ضغطه مصحوباً ذلك بالجهل بالإسلام أحياناً، وبالهوى والشهوة أحياناً كثيرة.

الآثار الخطيرة لمسايرة الواقع وسبل النجاة منها:

إن لمسايرة الواقع وما ألفه الناس من المخالفات الشرعية من الآثار الخطيرة على المساير في دينه ودنياه ما لو انتبه لها الواحد منهم لما رضي بحاله التي أعطى فيها زمامه لغيره وأصبح كالبعير المقطور رأسه بذنب غيره، **ومن أخطر هذه الآثار ما يلي:**

**١ - الآثار الدنيوية:** وذلك بما يظهر على المساير من فقدان الهوية وذوبان الشخصية الإسلامية، وبما يتكبده من معاناة في جسده ونفسه وماله وولده، وهذه كلها مصادر عنت وشقاء وتعاسة بخلاف المستسلم لشرع الله عز وجل الرافض لما سواه المنجذب إلى الآخرة فلا

---

(١٣) في ظلال القرآن، ٣/ ٢٤٥.

(١٤) من أراد التوسع في هذا الموضوع وكيف نشأ ومن هم رموزه فليرجع إلى كتاب: (العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب)، للأستاذ محمد حامد الناصر.

(١٥) العصرانية في حياتنا الاجتماعية، ص ٢٢.

(١٦) العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب (بتصرف واختصار).

(١٧) المصدر السابق، ص ٣٥٣، ٣٥٤.

تجده إلا سعيداً قانعاً مطمئناً ينظر: ماذا يرضي ربه فيفعله، وماذا يسخطه فيتركه غير مبالٍ برضى الناس أو سخطهم.

٢ - **الآثار الدينية:** وهذه أخطر من سابقتها؛ وذلك أن المساير لواقع الناس المخالف لشرع الله عز وجل يتحول بمضيّ الوقت واستمراء المعصية إلى أن يألفها ويرضى بها ويختفي من القلب إنكارها، وما وراء ذلك من الإيمان حبة خردل. كما أن المساير لركب المخالفين لأمر الله عزوجل لا تقف به الحال عند حد معين من المسايرة والتنازل والتسليم للواقع، بل إنه ينزل في مسايرته خطوة خطوة؛ وكل معصية تساير فيها الناس تقود إلى معصية أخرى؛ وهكذا حتى يظلم القلب ويصيبه الران أعاذنا الله من ذلك؛ ذلك أن من عقوبة المعصية معصية بعدها، ومن ثواب الحسنة حسنة بعدها؛ وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى [١٨]:

"وقد ذكر في غير موضع من القرآن ما يبين أن الحسنة الثانية قد تكون من ثواب الأولى، وكذلك السيئة الثانية قد تكون من عقوبة الأولى، قال تعالى: ((وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً (٦٦) وَإِذاً لآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْراً عَظِيماً (٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً)) [النساء: ٦٦ - ٦٨].

وقال تعالى: ((والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)) [العنكبوت:٦٩]، وقال تعالى: ((وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ)) [محمد: ٤ - ٦]، وقال تعالى: ((ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى)) [الروم: ١٠]، وقال تعالى: ((كِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ)) [المائدة: ١٥، ١٦].

وقال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ)) [الحديد:٢٨]، وقال تعالى: ((وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)) [الأعراف: ١٥٤].

وما أجمل ما قاله سيد قطب رحمه الله تعالى في النقل السابق حيث قال: "ولكن الانحراف الطفيف في أول الطريق ينتهي إلى الانحراف الكامل في نهاية الطريق، وصاحب الدعوة الذي يقبل التسليم في جزء منها ولو يسيراً لا يملك أن يقف عند ما سلّم به أول مرة؛ لأن استعداده للتسليم يتزايد كلما رجع خطوة إلى الوراء".

### الآثار الدعوية:

إن الداعية الذي تظهر عليه مظاهر مسايرة الواقع يفقد مصداقيته عند نفسه وعند الناس، وإن لم يتدارك نفسه فقد ييأس ويخسر ويترك الدعوة وأهلها؛ إذ كيف يساير الواقع من هو مطالب بتغيير الواقع وتسييره؟! وكلما كثر المسايرون كثر اليائسون والمتساقطون؛ وهذا بدوره يؤدي إلى ضعف الدعوة وضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

### سبل النجاة أو الوقاية من هذه الفتنة:

إنه لا ينجّي من الفتن صغيرها وكبيرها ما ظهر منها وما بطن إلا الله عزوجل وقد قال لنبيه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم: ((وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً)) [الإسراء: ٧٤] فأول سبيل من سبل النجاة هو سؤال الله عزوجل وصدق العزيمة والأخذ بأسباب الثبات ومنها:

١- **فعل الطاعات وامتثال الأوامر واجتناب النواهي** كما قال عزوجل: ((وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً)) [النساء: ٦٦] فذكر سبحانه في هذه الآية أن شدة التثبيت تكون لمن قام بفعل ما يوعظ به من فعل الأوامر وترك النواهي، ويشير الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى إلى أثر الطاعة في الثبات فيقول: "فالخلق كلهم قسمان: موفق بالتثبيت، ومخذول بترك التثبيت. ومادة التثبيت وأصله ومنشؤه من القول الثابت وفعل ما أُمِر به العبد، فهما يثبّت الله عبده؛ فكل ما كان أثبت قولاً، وأحسن فعلاً كان أعظم تثبيتاً قال تعالى: ((وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً)) فأثبت الناس قلباً أثبتهم قولاً، والقول الثابت هو القول الحق والصدق" [١٩].

٢ - **مصاحبة الدعاة الصادقين الرافضين للواقع السيئ** والسعي معهم في الدعوة إلى الله تعالى وتغيير الواقع السيئ في نفوسهم وأسرهم ومجتمعاتهم، واعتزال أهل الدنيا الراكنين إليها والمسارعين فيها والمتبعين لكل ناعق، وترك مخالطتهم إلا لدعوتهم أو ما تدعو الحاجة إليه؛ لأن المجالسة تؤول إلى المؤانسة والمجانسة.

٣ - **التفقه في الدين والبصيرة في شرع الله عزوجل** لأن المسايرة عند بعض الناس تنبع من جهل بالشريعة وأحكامها ومقاصدها، مع أن أكثر المسايرين المخالفين للشريعة إنما يدفعهم إلى المسايرة الهوى والضعف.

والمقصود: أن من كانت مسايرته بسبب جهله بالشرع فإن في العلم الشرعي دواءه ومنعه من المسايرة بإذن الله تعالى. وينبغي على طالب العلم الشرعي والمستفتي في دينه أن يسأل أهل العلم الراسخين فيه الذين يجمعون بين العلم والورع ومعرفة الواقع، وأن يحذر من أهل العلم الذين يسيرون على أهواء الناس وتلمس الرخص والآراء الشاذة لهم.

٤ - **إفشاء المناصحة وإشاعتها بين المسلمين وبخاصة بين أهل الخير**؛ لأن السكوت على المخالفات وضعف المناصحة بين المسلمين من أسباب التلبس بالمنكرات ومسايرة الناس فيها. ❑

**البيان – عدد ١٤٧**

---

(١٨) الفتاوى، ٢٤٥/١٤.

(١٩) بدائع التفسير، ١٧/١ .نقلاً عن موقع العصرانيون

# انتخابات إيران وعلامات تراجع المشروع الإيراني

شريف عبدالعزيز

قبل أربع سنوات من الآن لم يكن كثير من الإيرانيين يسمعون شيئاً عن رجلٍ اسمه أحمدي نجاد، سوى أنه عمدة طهران ومن أشد الناس إخلاصاً لمبادئ الثورة الإيرانية ومرشدها الخوميني وخليفته خامنئي، وهو الرجل الذي سيكون خبره بعد ١٧ يونيو سنة ٢٠٠٥ ميلادية ملء السمع والبصر، ليس في إيران وحدها، ولكن في العالم بأسره، وليس بسبب حنكته السياسية أو خبرته الإدارية أو انجازاته الداخلية أو الخارجية، ولكن بسبب تصريحاته النارية التي دأب علي إطلاقها بحق إسرائيل من وقت لآخر، والتي تجاوز بها ثوابت المحظور الدولي في التعامل مع الكيان الصهيوني، ودغدغ بتلك التصريحات عواطف ومشاعر المسلمين في كل مكان، ونال مكانة خاصة بين عموم المسلمين لم ينلها أي مسئول إيراني من قبل، ولا الخوميني نفسه.





والسر وراء الظهور المفاجئ لهذا السياسي المغمور، وتمكنه من الفوز برئاسة دولة بحجم ومكانة إيران الإقليمية والدولية، علي الرغم من وجود منافسين له من العيار الثقيل، أبرزهم رفسنجاني السياسي الأبرز في الساحة الإيرانية منذ قيام الثورة الإيرانية، وعلي لاريجاني، ومهدي كروبي، ومحسن رضائي، وغيرهم من الساسة المحنكين والمتمرسين علي دهاليز الحكم والإدارة، كان كلمة السر وراء فوز نجاد علي كل هؤلاء المنافسين الأقوياء، هو المرشد الأعلى للثورة الإيرانية الجعفرية، علي خامنئي الذي دخل بقوة علي خط الدعم المباشر لترشيح نجاد بتصريح قوي قال فيه: [أنا شخصياً أود لو ينتخب رئيس هدفه خدمة الشعب، رئيس له مثل في ثورتنا ونظامنا الإسلامي، وهادف حقاً إلي إحقاق الحق ومكافحة الفساد، واستئصال التمييز داخل البلاد، ونشر الضمان الاجتماعي] وهذا الكلام كان لا ينطبق تفصيلا إلا علي أحمدي نجاد، فلقد كان برنامجه الانتخابي داخلياً بالدرجة الأولي لفقره في النواحي الخارجية، قائم علي رفع مستوى المعيشة ومكافحة الفساد، والعدالة الاجتماعية، والعودة لمبادئ الخوميني، وهي أمور تهم ناخب الشارع الإيراني الذي يعاني مما يعاني سائر شعوب المنطقة، لذلك نجح نجاد، وبصورة مدوية، وذلك بفضل الدعم القوي والظاهر الذي حصل عليه من أعلي سلطة دينية وسياسية داخل إيران، المرشد علي خامنئي.

## لكن لماذا دعم خامنئي نجاد؟

خامنئي بتولي نجاد الرئاسة، استطاع لأول مرة أن يحكم قبضته علي كامل هيئات الحكم في إيران، وسائر مفاصل الحياة الإيرانية، وأصبح مفتاح السلطة كلها في يده،فمنذ سنة ١٩٨٩ وهي السنة التي تولي فيها خامنئي منصب ولاية الفقيه أو منصب المرشد، لم يتمتع بما بالنفوذ التام الذي كان لقائد الثورة الخوميني، ولم يتمتع بطاعة كاملة من البرلمان والحكومة وهيئات الحكم ومجلس الخبراء وغيرها، مثلما حدث أيام حكم نجاد الذي كان أداة طيعة لخامنئي، لا يعصي له أمراً، ففي أيام رئاسة رفسنجاني [١٩٨٩ ١٩٩٧] عاني خامنئي من طموحات رفسنجاني السياسية، ونفوذه الكبير داخل الأوساط الإيرانية، خاصة وهو ينتمي لنفس المدرسة المحافظة التي ينتمي إليها خامنئي، وتكرر الأمر في رئاسة خاتمي الإصلاحي [١٩٩٧.٢٠٠٥] لذلك قرر خامنئي هذه المرة أن يستخدم كل أدواته ونفوذه المعنوي لوصول نجاد لسدة الحكم في إيران.

## هذا كان من أربع سنوات، فما الذي تغير في انتخابات هذه المرة؟

إن كان نجاد قد فاز بالرئاسة أول من نتيجة الدعم المعنوي الذي حصل عليه من خامنئي، فأن هذه المرة كان نجاد يحتاج لما هو أكثر من الدعم المعنوي والشحن الداخلي،ذلك لعدة أسباب منها:

- ضعف الأداء الاقتصادي لحكومة نجاد والتدهور الاقتصادي الذي أصاب البلاد في عهده، علي الرغم من المكاسب الضخمة التي حققتها إيران من ارتفاع عوائد النفط في الفترة السابقة، وتبخر وعود الرفاهية والضمان الاجتماعي ومحاربة الفساد، في ظل الكشف عن حالات فساد إداري ومحسوبية متتالية داخل النظام الحكومي، والعدالة الاجتماعية كانت ركيزة الحملة لانتخابية لنجاد والتي علي أساسها انتخبه الشارع الإيراني.

- وجود عدد أقل من المرشحين للرئاسة [أربعة فقط] من المرة السابقة [ثمانية بما فيهم نجاد]، مما أمكن من التركيز في الحملة، وكسب أعداد أكبر من الناخبين، عكس المرة السابقة التي تفرقت فيها الأصوات علي مختلف التيارات مما مكن نجاد من تحقيق فوزه الساحق.

- منافسيه هذه المرة من أطياف مختلفة تتراوح بين الاعتدال [ولا أدري ما معناه في ظل تجمع السلطات الحقيقية كلها في يد المرشد] والمحافظة، ومن ضمنهم هذه المرة خصم قوي محنك سياسياً وإدارياً مدعوم من قوي داخلية كثيرة، من ضمنها قوي محافظة مثل جمعية رجال الدين المحافظين، وجمعية مدرسي الحوزة العلمية في قم، وكلاهما من أكبر التجمعات والكيانات المحافظة في إيران، وذلك بسبب سياسات نجاد الهوجاء داخلياً وخارجياً.

- أسلوب السياسة الخارجية الذي يعتمده نجاد في التعامل مع الجهات والهيئات الدولية، حيث اعتمد أسلوب الصدام الواضح والقوي مع شتي الجهات، وتسبب في توتر العلاقات الخارجية مع كثير من دول العالم الإسلامي، خاصة الدول العربية، في ظل تهديداته المباشرة للبحرين والإمارات، والدور المتنامي لأجهزة المخابرات الإيرانية داخل دول المنطقة، ودعمه للساسة الشيعة داخل العراق،ومشاريع التقسيم الجاري تحضيرها، ودعمه أيضا لآلة القتل الشيعية المرعبة هناك، وإصراره المحموم علي تجاهل القضايا العالقة والملفات الملتهبة مع دول الجوار، في ظل تسارع وتيرة آلة التبشير الإيراني بمبادئ التشيع وأفكاره في المنطقة، ودعمه المباشر والقوي لفكرة تصدير مبادئ الثورة الإيرانية لدول المنطقة، وسائر الدول الإسلامية، مما أدي لاحتقان علاقات إيران الخارجية مع كل الأطراف المحيطة بها.

لهذه الأسباب كلها كان نجاد في حاجة لأكثر من دعم خامنئي المعنوي. الذي حاول دفع الناخب الإيراني بشتى الطرق لترشيح نجاد مرة آخري، فلما لم يفد ذلك في تغيير مؤشرات ونتائج الاستطلاعات التي حملت أنباء مقلقة لنجاد وخامنئي والحرس الثوري الموالي للمرشد، بدأ خامنئي في شن حملة دعائية قوية ضد خصوم نجاد خاصة المرشح الأوفر حظاً والأكبر دعماً، مير موسوي، والذي له ثارات قديمة مع خامنئي، فلقد فرض مجلس النواب الإيراني موسوي رئيساً للوزراء رغم ميوله اليسارية، علي خامنئي الذي كان يشغل وقتها منصب الرئاسة، ففي يوم ١٨ مايو ٢٠٠٩دعا خامنئي في خطاب جماهيري في كردستان الإيرانية الناخبين لرفض المرشحين الذين يستسلمون أمام العدو الغربي ويلحقون العار بالأمة الإيرانية، والذين يرفضون السير علي نهج الإمام الخوميني، في إشارة واضحة لمير موسوي، ولكن احتدمت المعركة الانتخابية في ظل تأييد رفسنجاني لموسوي،



والتلاسن العلني بين نجاد ورفسنجاني، واتهام نجاد لأسرة رفسنجاني بالفساد والرشوة، مما حدا برفسنجاني لئن يطلب التدخل من خامنئي، لوقف بذاءات نجاد، وإن كان رفسنجاني يطلب في حقيقة الأمر وقف الدعم الخامنئي لنجاد.

وفي النهاية وجد خامنئي نفسه مضطراً لما هو أكبر من الدعم المعنوي، ووقع التزوير، وبصورة فاضحة، من عينة ما يجري في البلاد العربية المعروفة بريادتها في تزوير الانتخابات وآخرها انتخابات البلدية في المغرب والتي فاز فيها حزب مغمور أنشأ قبل الانتخابات بأيام، ويحظى بدعم أمير المؤمنين في المغرب!.

والأحداث التي تلت الإعلان عن فوز نجاد وفجاجة نسبة فوزه [حوالي ٦٣٪] كشفت لنا عن علامات وأمارات لتراجع المشروع الإيراني في المنطقة، ومنها:

لأول مرة ينزل الإيرانيون للشارع في مظاهرات مناهضة للدولة [هذا إذا استثنيا ما يحدث في الأقاليم ذات الأغلبية السنية مثل الأهواز] منذ الثورة الإيرانية علي حكم الشاه، وهي المظاهرات التي أخذت طابع العنف والحدة، حتى سقط فيها عدة قتلي وجرحي، وتم القبض علي العشرات والزج بهم في السجون، منهم السياسيين وذوي الوجاهة داخل إيران، بل منهم حفيدة الخوميني نفسه، ومحمدرضا أخو الرئيس السابق خاتمي، وهذه المظاهرات كانت تحمل مضامين أكبر من كونها مظاهرات ضد التزوير وانتخاب نجاد، بل كانت ضد سياسات خامنئي نفسه، وإصراره علي التدخل في كل كبيرة وصغيرة داخل الحياة الإيرانية، ونهجه المتشدد الذي جلب عداوة العالم الخارجي، وإصراره علي الانشغال بالقضايا الخارجية وبالأخص ملف تصدير مبادئ الثورة، مما جعل العالم الإسلامي خاصة في المنطقة العربية يتخوف بشدة من طموحات إيران التوسعية، وأصبح الحديث عن فكرة إيران الكبرى، مثار الاهتمام كأطروحة متوازية مع أطروحة إسرائيل الكبرى، فالإيرانيون يعلمون جيداً أن نجاد ما هو إلا لسان ويد خامنئي، فهو لا يخرج عن أوامره قيد أنملة، وطاعته له عمياء، خاصة في الشأن الخارجي الذي كلمة الفصل فيه للمرشد وحده دون غيره، والذين خرجوا بالألوف في الشوارع احتجاجاً علي نتيجة الانتخابات كانوا يعلمون علم اليقين دعم المرشد لنجاد وتأييده العلني له، وبالتالي فهم يحتجون علي اختيار خامنئي نفسه.

ظهور انشقاق كبير داخل المؤسسات المحافظة والداعمة التقليدية لولاية الفقيه، ومنصب المرشد، وهي المؤسسات التي تهتم عادة بالشأن الداخلي الإيراني، ورغبات عامة الشعب، مما جعل هذه المؤسسات تتذمر من تدهور الأحوال المعيشية خلال الفترة المنصرمة من ولاية نجاد، والأداء الاقتصادي الضعيف لحكم نجاد، وارتفاع معدلات البطالة، مما حدا باثنين من أكبر الهيئات المحافظة في إيران وهما جمعية رجال الدين المناضلين، وجمعية مدرسي الحوزة في قم، لرفض تأييد نجاد، وخرج بعض منتسبي الجمعيتين للعلن بتأييدهم للمرشح الإصلاحي موسوي، ووصل الأمر لئن يفتي أحد كبار علماء الحوزة في قم وهو آية الله صانعي ببطلان رئاسة نجاد لإيران، وحرمة التعامل مع حكومة نجاد لأنها غير شرعية، وإعلان المرشح مهدي كروبي بنيته عدم الاعتراف بنجاد رئيساً للبلاد، ثم الضربة الكبيرة من خصم نجاد المعلن، وخصم خامنئي غير المعلن، هاشمي رفسنجاني، والذي قدم استقالته من منصبه كرئيس لمصلحة تشخيص النظام، وهي من أهم وأكبر مؤسسات الحكم في إيران، وهو من رموز التيار المحافظ في البلاد، وأحد صناع القرار الإيراني، مما يكشف انشقاقاً غير مسبوق داخل التيار المحافظ في إيران.

رد الفعل المبالغ فيه من جانب السلطات الإيرانية تجاه المعترضين علي نتائج الانتخابات والتي وصلت لحد القتل والاعتقال، ثم وضع موسوي رهن الإقامة الجبرية في بيته، مع تلويح بوضع رفسنجاني هو الآخر رهن الإقامة الجبرية، وهو ما لم يحدث مع رمز إيراني كبير، منذ أيام آية الله منتظري، والتهديدات العلنية للحرس الثوري بالدخول علي خط المواجهة ضد المحتجين، مما يعكس تخوفاً لدي خامنئي وزمرته من تنامي المعارضة الشعبية داخل إيران، والتي قد تؤدي لفقدان كثير من مكتسبات المرشد في أيام نجاد التي وصفها بالأعياد.



تنامي المطالب الداخلية في إيران بتحسين علاقات الجوار مع الدول العربية، ورفض نبرة الاستعلاء الفارسي التي يحافظ عليها المرشد ونجاد، وارتفاع الأصوات المنادية بالاهتمام بالشأن الداخلي، وتبريد الجبهات الملتهبة مع العديد من الأطراف بالمنطقة، بل أن بعض المرشحين مثل رضائي وهو محسوب علي المحافظين يؤيد إقامة تحالف مع الدول العربية حال فوزه بالانتخابات، أيضا ارتفاع الأصوات المنادية بتهدئة وتيرة الصدام مع الغرب، والقبول بالأفكار الجديدة لأوباما، والتعاطي مع العروض الأوروبية المتنوعة.

ومهما يكن فأن المشروع الإيراني سوف يشهد تحولات كبيرة في الأيام القادمة، والبداية كانت من لبنان، ثم تداعيات الانتخابات الإيرانية، فهل يراهن خامنئي علي ما له من نفوذ وسلطة داخل الشعب الشيعي في المنطقة، فيمضي قدماً في مشروع إيران الكبرى، أم يتدارك العقد الداخلي قبل أن تشهد إيران ثورة آخري، ولكن من الطراز الأوكراني.❑



# مأساة المسلمين في سجن الوادي الجديد في مصر

## من الذي يحكم السجن؟

المرصد الإعلامي الإسلامي

ضمن متابعات المرصد الإعلامي الإسلامي لنصرة المستضعفين في كل مكان علم المرصد أن ادارة سجن الوادى الجديد تواصل ما بدأته من (تغريب) لأبناء أرض الكنانة "بتأديبهم" حيث يعيش السجن منذ ثلاثة أسابيع أسوأ الفترات وأبشعها من حيث الممارسات التعسفية والاعتداء بالضرب على المعتقلين حتى أن أحدهم- نحتفظ باسمه - تم تهشيم رأسه.

سجن الوادي الجديد يعتبر أحد البؤر الهامة لممارسة التعذيب علي نطاق واسع ويعتبر حالة نموذجية في السجون والمعتقلات المصرية. فمساحته الضخمة وموقعه في قلب الصحراء الذي يبعد عن القاهرة حوالي ٦٣٠ كم فضلا عن المعاملة التي يلقاها المعتقلون داخله تجعل منه كابوسا دائما للمعتقلين، حيث يتم تغريب مئات المعتقلين من السجون الأخرى، يتبعها تغريبة الأهالي وحسب شهادة أسرة أحد المعتقلين التي تقول "فقبل بوابة السجن بحوالي كيلو ونصف نترل من العربة ونحمل ما أتينا به علي أكتافنا ورءوسنا ونمشي هذه المسافة حتي نصل إلي البوابة. وهناك نتعرض للتفتيش والبهدلة، وبعد ذلك نمشي كيلو ونصف الكيلومتر مرة أخري ثم نجلس في الاستراحة حوالي ساعتين، يقوم الحرس خلالها بأخذ تصاريح الزيارة منا والبطاقات الشخصية الخاصة بالزائرين. وبعد ذلك ينادون علي الزائرين، فنحمل أشياءنا إلي البوابة الكبيرة" وتضيف الشهادة "ويعاملوننا معاملة سيئة وكأننا لسنا بني آدميين. ولا يسمحون إلا بدخول كمية ضئيلة من الطعام بعد نزع العظام من الفراخ واللحوم وتقطيع الأكل وتفعيصه. والمؤلم جدا، أنه بعد ذلك يدخل أكثر من مائة شخص مرة واحدة إلي مكان الزيارة، لا نسمع صوت بعضنا كما لا نري وجه أخي بوضوح من وراء السلك، وبعد أقل من خمس دقائق ينهون الزيارة. وبعد الخروج نسمع صوت بكاء العديد من الأسر التي لم تستطع رؤية أبنائها بسبب الزحام الشديد".

ومن الجدير بالذكر أن سجن الوادي الجديد يعتبر جيب صحراوي معزول عن العالم يتيح لضباطه إحكام الخناق حول المعتقلين سياسيا. وتنتقي وزارة الداخلية ضباطها بعناية ويشرف على السجن حالياً ضابط أمن الدولة أحمد الشريف، وقد كان العميد ع. عطوة أول مأمور لسجن الوادي الجديد وهو الذي ترأس قوات أمن طرة لسنوات عديدة وقاد حملات تفتيش دورية علي سجون الليمان والعقرب تعرض خلالها المعتقلون لتعذيب استمر طيلة الحملة حتي أوشك بعضهم علي الموت من الضرب، وقد كافأته وزارة الداخلية فقامت بترقيته لرتبة عميد ثم نقل إلي سجن الوادي الجديد كمأمور. وفي سجن الوادي الجديد أطلق عطوة يده في المعتقلين فبدأت حملات التأديب بشكل دوري.

يذهب اهالى معتقلى سجن الوادى لزيارة ذويهم وبعد عناء السفر مئات الكيلو مترات يتم منعهم من الزيارة، "محبوسا حبسا انفراديا وممنوعا من الزيارة " تلك الجملة هي مجمل رد إدارة هذا السجن على ذوى المعتقل حينما يأتي ميعاد كل زيارة. وأحياناً يتم تهديد أهالى المعتقلين بإطلاق الكلاب البوليسية عليهم ما لم يغادروا السجن.

وتتبع ادارة سجن الوادى الجديد سيئ السمعة سياسة تأديبية لنزلائه تتضمن الحبس الانفرادي والحرمان من الزيارة وتلقى العلاج، فضلا عن منع وصول الكتب الدراسية إليهم، وعدم وصول ما يكفى من الاغطية والملابس الشتوية إليهم.

وتعتبر "السياسة التأديبية" التي تنتهجها إدارة سجن الوادى الجديد تجاه المعتقلين انتهاكاً صارخاً لأبسط قواعد حقوق السجناء، فإدارة هذا السجن لم تتوان عن ممارسة كافة أشكال القمع تجاه المعتقلين لديها، فلم تكتفي بما يعانونه من ويلات انعزالهم عن ذويهم وحرمانهم من الحرية في الحياة الخارجية دون سبب- سوى لمجرد أن ورقة صدرت من جهة إدارية جاء مضمونها أن وجود هؤلاء خارج أسوار السجون والمعتقلات خطر على الأمن العام!! حتى ولو كانت أحكام القضاء قد أكدت عدم مشروعية بقائهم قيد الاعتقال بموجب حكم صحيح بات ونهائي.

ومن الجدير بالذكر أن هناك تجاوزات وبشاعة في المخالفات التي تحدث داخل أسوار هذا المعتقل الذي يعتبر بمثابة منفي قسري للمعتقلين سياسياً

وعين الرقابة غائبة. وكثير من السجناء أصيب من جراء الاعتقال والتعذيب بالعديد من الأمراض الخطيرة ضيق في صمام القلب.. حساسية في الصدر.. مشاكل في الكلى والكبد بسبب الماء الملوث.. أمراض بالجلد.. أمراض في العظام..إلخ من الأمراض.

وكم ذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا

لماذا يظل المواطن المصري قيد الاعتقال على الرغم من صدور العديد من الأحكام التى تقضى بوجوب الإفراج عنه؟ إذا لم تكن وزارة الداخلية هي المسئولة عن كل تلك المخالفات التى تتم تحت ملأ بصرها وسمعها فمن المسئول؟!

يقول أحد المعتقلين في سجن الوادي في رسالة له " لقد تنقلت في سجون مصر كلها ولاقيت فيها أشد ألوان العذاب والمعاملة السيئة من قبل ضباط أمن الدولة وذلك تحت طائلة قانون الطوارئ.. هذا القانون الذي أعطى لهؤلاء الضباط الحق في التعذيب والإهانة فتبا لهاذ القانون الذي دمر حياتي وحياة آخرين مثلي والآن أنا أقبع في سجن الوادي الجديد، بعد أن تم ترحيلي من سجن ليمان طره وذلك عقابا لي لأنني أطالب بحقي في المعاملة الحسنة وحقي في العلاج.. وهذه هي أبسط حقوق الإنسان.. فكان العقاب هو ترحيلي إلى مجاهل الصحراء حتى انقطع عني أهلي وقد تم وضعي في زنزانة منفردة أنا وزملائي.. الذين رحلوا معي وأسيئت معاملتنا كالعادة تنفيذا لأوامر ضابط أمن الدولة.. وأنا الآن مضرب عن الطعام لإساءة معاملتي هناك

نقلهم من سجن طره إلى معتقل الوادي الجديد عقابا لهم على احتجاجهم على المعاملة السيئة ولأنهم تجاسروا وخاطبوا النائب العام بشكاوى تتضمن تظلما من سوء المعاملة والاعتقال بدون وجه حق، بدون اتهامات، بدون محاكمات.. وإنما بناء على قرار صادر من جهة واحدة ووحيدة هي جهاز أمن الدولة.

الأحوال المعيشية السيئة في السجون المصرية معروفة،وتم توثيقها من قبل العديد من المنظمات الحقوقية المحلية والدولية سواء من حيث التكدس وتدنى نوعية الطعام وانعدام الرعاية الصحية وتفشي الأمراض المعدية وشيوع العديد من حالات المعاملة القاسية والتعذيب.

ومن المعلوم أن هذه الأوضاع المتردية تستخدم كنوع من أنواع العقوبة الإضافية تجاه المحتجزين عموما وتجاه المعتقلين السياسيين خصوصا حين يمتنع المحتجزون عن الإقرار بما لم يقترفوه أو الإذعان للموافقة على مبادرات غير مقتنعين بها، لذا تزداد سوء الأوضاع المعيشية نتيجة للتضييق وتعاني الأماكن التي يحتجزون فيها تدهوراً متعمداً حيث تقل كميات الطعام وتسوء الرعاية الصحية وتتكدس عنابر الاحتجاز ويمنع اتصال المحتجزين بذويهم كما يمنعون من الحصول علي الأدوية والأطعمة ويتركون ليتعفنوا أحياء حتى الموت.

وتقول زوجة أحد المعتقلين "طاف زوجي علي عدة معتقلات وتعرض لمختلف أنواع التعذيب رغم أنه مقيد في جداول السجن تحت بند الاشتباه منذ ١٩٩٦ وحتي الآن.. تعرض زوجي للضرب



حتي فقد القدرة علي السمع بأذنه اليمني بأمر مباشر من عطوة في سجن العقرب فهدد برفع قضية ضد الضابط وحين تم نقله كمأمور للواحات فوجئ زوجي بانتقاله في نفس اليوم للمعتقل ليظل في التأديب ويتعرض للضرب والتعليق ٢٠ يوما" تضيف الشهادة "الآن يعاني زوجي الأمرين فهو ممنوع من الزيارة ولا نعرف عنه شيئا إلا من أهالي المعتقلين الآخرين وقد حصلنا علي ١٢ حكماً قضائياً ضد وزارة الداخلية ولم يتغير شيء".

ذهب عطوه بعد أن ترك بصمته الدموية علي المعتقلين في الواحات ليأتي خلفه العميد م. زهران- مأمور- والعقيد س. فضالي نائب مأمور. واستمرت عمليات التغريب لمعتقلي الواحات أيضا بلا سبب من زنزانة لأخري ومن سجن لآخر في محاولة من الداخلية للرد علي رفض معتقلي الجهاد للمبادرة.

ويقول المعتقلون أنهم "تعرضوا للضرب المبرح والسباب وسوء المعاملة حتى الوجبات الغذائية التي تقدم من مواد منتهية الصلاحية فضلا عن التغريب والتعذيب المستمر "وهو الأمر الذي دفع المعتقل" أحمد عبد الصادق إبراهيم "لمحاولة الانتحار خاصة بعد أن تم تقييده بالسلاسل وتعرضه للتعذيب علي يد نائب مأمور السجن إلا أن زملاء المعتقل نجحوا في إنقاذ حياة زميلهم. وفور وصول الخبر للإدارة عاقبه العقيد علي فشله في الإنتحار فتم تقييدهم وتعذيبه مرة أخري. نفس الأمر تكرر مع المعتقل محمد عبد الفتاح الشهير بمحمد نصار الذي فضل ابتلاع المسامير وقطع شرايين يده علي الحياة تحت التعذيب. فتركته إدارة السجن ينزف حتي الموت "

ويقول احد المعتقلين السابقين في سجن الوادي " قام ضابط أمن الدولة هشام الشراباصي بمحاولة قتلي وهو يقول لي اثناء تعذيبي (اصرخ وقل يا بوش.. لن يسمعك) لولا تدخل أحد ضباط السجن وآخرين واسعافي من جانب مستشفي السجن".

بعد رفض العديد من الجهاديين التنازل عن أفكارهم ورفض الموافقة على المبادرة،الأمر الذي أوقع وزارة الداخلية في حرج شديد فبدأت حملات تفتيش منظمة في سجون طرة ودمنهوروالواحات والفيوم والواديالجديد وهي حملات التي استهدفت كل من رفض المبادرة وحاول الاتصال بوسائل الإعلام لتوضيح موقف المعتقلين منها. وكان نصيب سجن الوادي الجديد ضخما كالعادة. فظهرت أولي حملات الداخلية بقيادة خالد خلف الله مسئول أمن الدولة بسجن الواحات، وقد زادت هذه الحملات من معاناة المعتقلين كما اتخذت إدارة السجن إجراءات أكثر تشددا فمنعت الزيارة عن المعتقلين ووضعتهم في الحبس الانفرادي فأضرب العشرات داخل السجن عن الطعام حتي شارف بعضهم علي الوفاة. في نفس الوقت كانت الإدارة ترفض إبلاغ النيابة أو تسجيل وجود إضرابات من الأساس فضلا عن استمرار منع الزيارة وحملات التفتيش التي أحالت حياة المعتقلين إلي جحيم.

وفي الأخير يعرب المرصد الإعلامي الإسلامي عن شجبه واستنكارهالاستمرار النظام المصري في سياسة القمع والاعتقال والتعذيب وتلفيق القضايا ويطالب المرصد المجتمع الدولي وكافة المنظمات الحكومية وغير الحكومية التدخل والضغط على النظام المصري لإنهاء حالة الطواريء المعمول بها منذ عام ١٩٨١ والتي تحولت إلى أداة في أيدي السلطة الأمنية تمكنها من العصف بالعديد من الحقوق والحريات الأساسية للمواطنين. وكذلك العمل على وقف التعذيب وسوء معاملة المواطنين داخل سجن الوادي الجديد وغيره من السجون وكذلك مقار مباحث أمن الدولة وأماكن الاحتجاز الأخرى. كما تناشد اللجنة كافة الهيئات والمنظات الحرة والمعنية بحقوق الإنسان ووسائل الإعلام النزيهة التدخل لوقف وفضح مثل هذه الممارسات اللا إنسانية والعمل على الإفراج عن كافة المعتقلين على ذمة قانون الطواريء ورفع الظلم والمعاناة عن سائر السجناء والمعتقلين في السجون المصرية.❑

## خلفية عن سجن الوادي الجديد

يقع سجن الوادي في مدينة الخارجة محافظة الوادي الجديد ويبعد عن القاهرة حوالي ٦٣٠ كم، وقد تم افتتاح سجن الوادي الجديد في ٥ فبراير ١٩٩٥، يضم السجن ٢١٦ زنزانة مقسمة على اثنا عشر عنبرا منها أحد عشر عنبر للمعتقلين السياسيين وعنبر واحد للسجناء الجنائيين، ويضم كل عنبر ثماني عشرة زنزانة تأخذ شكل حرف h، ولا تزيد مساحة الزنزانة الواحدة على (٤×٦م) بارتفاع ٤ أمتار، وجدران الزنزانة والأرضية والسقف من الخرسانة المسلحة وبكل زنزانة دورة مياه غير مسورة مساحتها متر × متر كما أن بكل زنزانة خمسة شبابيك مساحة كل منها (٦٠ × ٤٠ سم) وارتفاعها عن أرض الزنزانة ٣ أمتار، وشبابيك الزنزانة لا تسمح بدخول أشعة الشمس أو الهواء النقي لأنها تطل على المناور الداخلية التي تحتوي على مواسير الصرف الصحي، ويتكدس داخل كل زنزانة ما بين ٢٠ إلى ٢٥ معتقلا.




# أخبار وبشريات

## مقدمة لابد منها

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد

في الصفحات التالية سنحاول إلقاء الضوء على أهم الأحداث التي تعرفها أراضي المسلمين وسنركز أكثر على مناطق التدافع بين الحق وأهله والباطل وأهله، لأنها المناطق التي تهمنا أكثر ولها علاقة بمستقبل هذا الدين.

ومن باب التحريض على الجهاد وزرع البشرى في نفوس المسلمين وبخاصة في نفوس الأنصار، ستكون أخبارنا عبارة عن بشريات وتحليلات لما هو واقع من حولنا قصد الاستفادة من هذه الأحداث.

والنقطة المضيئة في واقعنا اليوم هي انتشار مواقع التدافع وتعددها، واتضاح حقيقة العدو وكشف مخططاته في بلداننا، مما أدى بالتالي إلى انتشار الوعي بين المسلمين وترسيخ مفاهيم أساسية من ديننا في نفوسهم من أجل النهوض والمساهمة في هذا الصراع القائم بيننا وبين أعداء الأمة.

وهذا ما نحاول المساهمة في استمراريته عبر هذه النشرات والمجلات والمتابعات لأخبار المجاهدين في الثغور، لكي نوصل الصورة الكاملة والحقيقية لما يجري على أرض الواقع، بعدما كنا ننظر ونشاهد بعين العدو التي تتمثل في إعلامه الفاسد الخبيث.

لقد وفق الله أنصار الجهاد وكل القائمين على الإعلام الاسلامي الأصيل بأن ينشئوا قنوات مستقلة تتحدث باسم المجاهدين في الثغور، وتوصل الحقائق كاملة للمسلمين ليتابعوا المعارك وكأنهم في الميدان، وذلك أملاً في تكثير سواد الأنصار وتفجير طاقاتهم لخدمة دينهم.

والله نسأل أن يفتح علينا من عنده ويثبتنا على الحق إنه ولي ذلك والقادر عليه.

# أفغانستان

الحرب الصليبية ما زالت قائمة على المسلمين وبخاصة على مجاهدي طالبان والقاعدة في هذا البلد الأبي الشامخ.

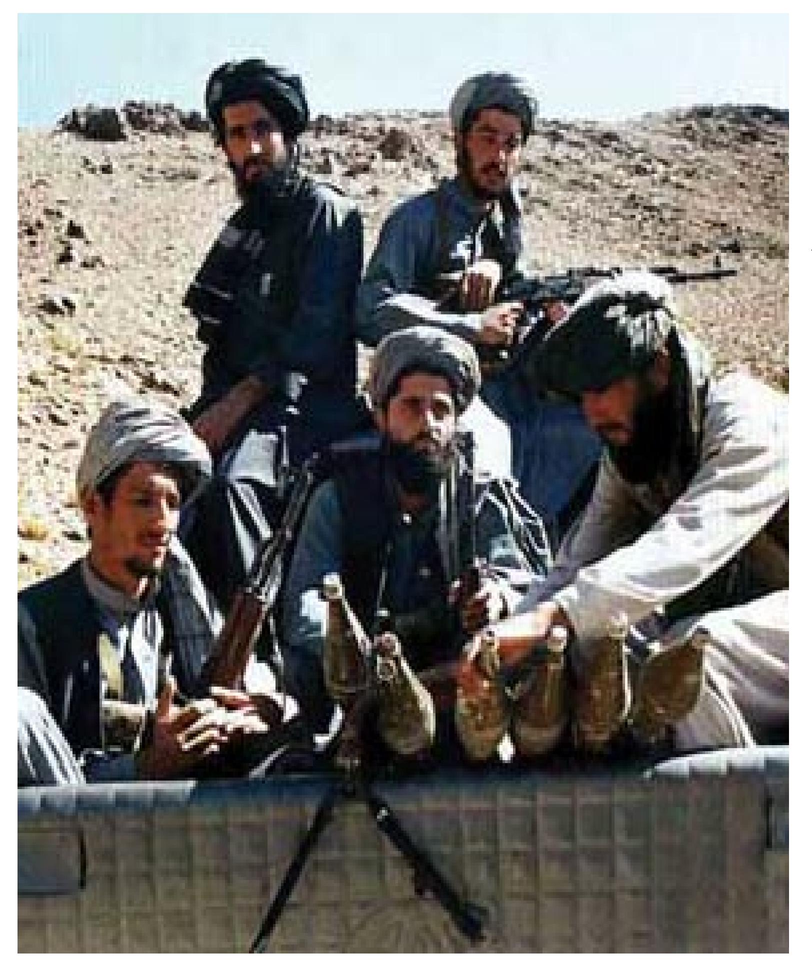
قوات الصليب (المتمثلة في حلف الناتو والقوات الأمريكية) تنكسر يوماً بعد يوم تحت ضربات المجاهدين.

ولا زالت هذه القوات تطلب المدد وتستنجد بدول الحلف لكي تمدها بعناصر إضافية لعلها تسد بعضاً من الفراغ الكبير الحاصل في صفوفها.

الإدارة الجديدة في البيت الأسود وعدت بإرسال ٢١,٠٠٠ جندي إضافي الى أفغانستان لتعزيز النقص العسكري، وقد رأينا وصول سبعة آلاف منهم في هذه الأيام الأخيرة، وفي الوقت ذاته رأينا تصعيداً وتكثيفاً لعمليات المجاهدين وزيادة في تدفق عدد المجاهدين، فهي حرب نفسية يمارسها قادة الجهاد لا تقل شراسة على الحرب الميدانية.

المجاهدون باتوا على مشارف العاصمة كابل، ولم يمنعهم من دخولها سوى انتظار أن تكتمل بعض الشروط وتحل الظروف المناسبة لمرحلة الحسم الحتمية.

كشفت تقارير إخبارية أن إيران تبحث الآن مقترحًا باكستانيًا عرض في القمة الثلاثية التي دارت في طهران يتعلق بضرورة إشراكها في ضرب القاعدة وطالبان في باكستان وأفغانستان. وهذا ليس غريباً على الروافض الأنجاس فدورهم الخبيث في أفغانستان قديم وهم يكملون مهمتهم التخريبية في زرع الفتنة بين المسلمين ولعب دور الردء للاحتلال الصليبي حتى لا تقوم قائمة للمسلمين السنة ويمنعوا قيام أي إمارة إسلامية في بلاد الأفغان.



وتمت قمة ثلاثية بين حكومتي باكستان وأفغانستان من جهة وبين الحكومة الإيرانية من جهة ثانية اتفقوا على تعزيز التعاون الأمني لمحاربة المجاهدين في كل من أفغانستان وباكستان.

ووفقًا لمصادر إيرانية مطلعة، فإن المنظومة الأمنية المقترحة تتعلق بضبط حدودها والسماح لقوات حلف شمال الأطلسي "الناتو" باستخدام المجال الجوي الإيراني لنقل الإمدادات وضرب مجاهدي القاعدة وطالبان.

أما على الأرض فقد قام مجاهدو طالبان والقاعدة بالعشرات من العمليات الناجحة ضد جنود الصليب والردة سقط خلالها العشرات من المئات من القتلى والجرحى والمعطوبين، بالإضافة إلى تدمير قواعدهم وآلياتهم التي يتحصنون بها.

وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على قوة المجاهدين وإصرارهم في المضي قُدماً في جهادهم المبارك دون أن يضرهم من خالفهم من القاعدين والمثبطين أو من أعدائهم المباشرين في ساحات الوغى.

## النشاط الإعلامي لقادة الجهاد

وهذا دليل على الأهمية القصوى التي يكتسيها العمل الإعلامي في هذه المرحلة من الصراع مع الأعداء، فقد خرج قادة القاعدة في تسجيلات مرئية وصوتية لكي يرسلوا توجيهاتهم للأمة ولجنود القاعدة، وهي نوع من السلاح الذي ينبغي الاهتمام به والتركيز عليه.

الحدث الإعلامي الأهم خلال الفترة الماضية هي خطابات لشيخ المجاهدين أسامة بن لادن، بخصوص فلسطين ثم خطاب موجه لأهل الصومال ومجاهديها وخطاب موجه للأمة بخصوص زيارة الأسود اوباما لمصر، وخطابات للشيخ القائد أيمن الظواهري بخصوص ذكرى غزو العراق وآخر بخصوص زيارة أوباما لمصر أيضاً وخطاب موجه للأمة بالإضافة إلى خطابات للشيخ الفقيه أبو يحي الليبي حفظهم الله ونصرهم، وخطابات القائد مصطفى أبو اليزيد منها خطاب موجه إلى أهل تركيا وآخر إلى أهل باكستان وحوار أجراه مع مراسل قناة الجزيرة أحمد موفق زيدان، حيث تعرض إلى الكثير من القضايا التي تهم مستقبل وحاضر الجهاد في أفغانستان وبقية مواقع الصراع، وأكد الشيخ أبو اليزيد أن المجاهدين في أفغانستان وباكستان يسيرون نحو نصر مؤكد، جاء هذا في قوله: " وإن شاء الله نتوقع أن يندحروا ويرجعوا مهزومين وتكون هذه نهايتهم في كل باكستان".

وتابع: إن هناك "علاقة وثيقة ووحدة في الفكر والمنهج" بين القاعدة وطالبان باكستان، مؤكداً أن التزام هذه الأخيرة بوحدة صفوفها سيكون تأثيرهـ كبير في "دحر الجيش الباكستاني"

وأن السلاح النووي في باكستان سيسقط في أيدي المجاهدين بإذن الله وسيكون عوناً لهم لمحاربة وهزيمة الأمريكان ومن عاونهم.

كما صرّح بحقيقة إيران العدوانية على المجاهدين وأن النظام الرافضي يعتبر عدواً لدوداً للمجاهدين ومسألة الدخول معه في حرب قد أرجأها المجاهدون إلى حين لأسباب تكتيكية بحتة.

للمزيد من التفاصيل عن هذه العمليات يُمكنكم مراجعة الموقع الرسمي لإمارة أفغانستان الإسلامية.

# باكستان

بالرغم من هذه الحملات العسكرية المكثفة على مواقع طالبان في كل من وادي سوات ومناطق القبائل في وزيرستان، فإن الحكومة العميلة باتت بين فكي رحى طالبان، حيث أن هذه الأخيرة قد اكتسحت الساحة بصورة شبه مطلقة، فالتعاطف الشعبي بات نقطة قوة كبرى لطالبان خاصة بعدما دخل الجيش العميل في حرب مباشرة مع الشعب المسلم حيث هدّم بيوتهم وكل البنيات التحتية وقتل المئات من المدنيين العزل أغلبهم من الأطفال والنساء، خاصة وأن مجاهدي طالبان قد آثروا الانسحاب من القرى والمدن لتفادي الخسائر البشرية.

بعد القصف العشوائي المتواصل الذي شهده إقليم وادي سوات، حيث ذكّرنا بالهجوم الصهيوني على قطاع غزة فهناك قواسم مشتركة كثيرة بين الاعتداءين، سارع المجاهدون من طالبان إلى إخلاء المدن والقرى واللجوء إلى الجبال والوديان لاستفزاز الجيش وجره إلى خارج المناطق المكتظة بالسكان تفاديا لخسائر مجانية في صفوف المدنيين.

كما لجأ المجاهدون إلى شن هجمات خاطفة في المدن الكبرى – تارة تحذيرية وتارة انتقامية – تستهدف المواقع الأمنية والعسكرية للعدو، في كل من لاهور وبيشاور على وجه الخصوص.

في الوقت ذاته شنت طائرات الجيش المرتد هجمات وغارات عشوائية على بعض المناطق التي يعتقدون أن الملا بيت الله محسود متواجد فيها وكذلك القيادات الأخرى لطالبان.

عشرات الغارات راح ضحيتها العشرات من القتلى والمئات من الجرحى في صفوف الشعب المسلم، مما رفع درجة العداء والرغبة في



الانتقام من هذا النظام المرتد وجيشه العميل.

طالبان تتقدم في الساحة بشن هجمات خاطفة وبدأت حرب عصابات ناجحة لاستنزاف الجيش وتوسيع مناطق الصراع لتشتيت قوات هذا الجيش الغبي.

### إجهاض مشروع الصحوات في مهده

محاولة العدو نقل تجربة الصحوات العراقية إلى بلاد الأفغان ثم إلى باكستان من أجل محاولة إيقاف المد الجهادي من الداخل وذلك قصد تقليل الخسائر البشرية من جنوده.

لكن مجاهدي طالبان سارعوا إلى نسف هذا المخطط وهو لا يزال في مهده، حيث تمكنوا من تصفية الخائن زعيم القبائل المحلية قاري زين الدين بعد إطلاق النار عليه ببلدة ديرا اسماعيل خان شمال غربي باكستان.

ويعد قاري زعيم للقبائل المحلية الباكستانية الموالية للحكومة لمحاربة حركة طالبان باكستان وزعيمها بيت الله محسود.

وكان زين الدين دعا قبل بضعة أيام آل محسود إلى الانتفاضة والوقوف إلى جانب الجيش ضد سلطة بيعة الله محسود.

## بلاد الرافدين

القوات الصليبية غارقة حتى النخاع وما زالت تبحث عن مخرج مشرف لها من بلاد الرافدين، ولكن أنى لها هذا وهي متواجدة بين مطرقة بأس المجاهدين وسندان كبريائها وغطرستها العمياء.

فالعمليات الجهادية سواء العبوات الناسفة أو السيارات المفخخة أو الأحزمة الناسفة أو الهجمات على القواعد الثابتة – قد تصاعدت خلال هذا الشهر حتى بات العدو لا يستطيع عد أنفاسه ولا قتلاه فضلاً عن جرحاه، ونحن بدورنا لا يمكن أن نعد أو نغطي هذه العمليات لكثرتها ونكتفي بالإشارات، ونحيل القراء الكرام إلى بعض المواقع لقراءة تفاصيل العمليات عبر بيانات الدولة الإسلامية



أو جماعة أنصار الاسلام وغيرها من الجماعات المجاهدة المخلصة والصادقة.

الصحوات المرتدة انقلب عليها أسيادها بعدما أثقلته بالنفقات غير المجدية لأنها لم تستطع أن تحد من هجمات المجاهدين ولا من اتساع نفوذهم وانغماسهم في شتى المناطق والوصول إلى الأهداف التي يريدونها.

واستمر كذلك قطف رؤوس هذه الصحوات العميلة على أيدي كتيبة الاستشهاديين في دولة العراق الاسلامية، حيث سقط العديد منهم خلال هذا الشهر، وتمَّ اعتقال الكثير من كوادر الصحوات على أيدي قوات الأمن المرتدة، رغبة في إضعاف هذه الصحوات وإبعادها عن مراكز القرار، لكي ينفرد الجناح الرافضي بالسلطة المطلقة.

كما وتم تنفيذ العديد من العمليات التفجيرية في مراكز التجسس والردة للرافضة حيث قطفت هذه التفجيرات العشرات من الروافض القادمين من إيران المجوس.

### إثخان في العدو يقابله إشاعات وأكاذيب

كما هي عادة الروافض الأنجاس، يلجأون إلى نشر الأكاذيب والاشاعات التافهة قصد التغطية على خسائرهم في الميدان، فأشاعوا كذبة صلعاء وهي اعتقال أمير المؤمنين أبو عمر البغدادي حفظه الله، وتمادوا في هذه الكذبة حيث نشروا صورة رجل نسبوها إليه، وهذا عمل غبي أرادوا من ورائه دفع أمير المؤمنين أن يظهر في تصوير مرئي لتكذيب هذه الإشاعة، ولكن الذي دوخ الأمريكان والعالم الصليبي أجمع لا يمكن أن تنطلي عليه ألاعيب الروافض الأغبياء، فنشر الأمير في الوقت المناسب لخطة المجاهدين، شريطا صوتياً يكذب فيه هذه الإشاعة الكبيرة ليهدم مخططات الأعداء على رؤوسهم ويتوعد المسلمين بالنصر الكامل قريباً على أرض الرافدين.

وقد كان هدف الأعداء أن يظهر الأمير أبو عمر في شريط مصور حتى يكذِّب ادعاءات العدو، لكنه خيّب ظنهم وفهم مرادهم فاكتفى بشريط صوتي فنَّد فيه أكاذيبهم ونسف مخططاتهم على رؤوسهم. فنحن نعلم أن الأعداء يستعملون كل الوسائل الممكنة ومنها السحر لكي يحاولوا الوصول إلى أماكن قادة الجهاد.

لذلك فعلى الإخوة المجاهدين أن يجتنبوا التسجيلات المصورة للقادة قدر الإمكان تفادياً لمخاطر محتملة وسداً لهذه الثغرة التي يتمنى العدو أن تبقى مفتوحة، ولا ينبغي أن ننسى ما حصل لأمير الاستشهاديين أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله.

## الصومال

بدأت ثمار الجهاد تظهر على أرض الصومال لكي يقطفها الموحدون بعد جهود وتضحيات جسام قدّموا فيها الدماء والأشلاء ثمناً لما آلت إليه الأوضاع في الآونة الأخيرة، وهي أوضاع تشرح صدور المؤمنين مجاهدين وأنصاراً وتغيظ قلوب أعداء الله كفاراً ومرتدين ومنافقين.

لقد وفق الله حركة الشباب المجاهدين إلى تصعيد وتيرة الجهاد والثبات عليها بالرغم من كثرة المثبطات وقوة الضغوطات والاغراءات،



فنصرهم الله على أنفسهم وأهوائهم ثم على أعدائهم على الأرض.

فمنذ ما يقارب السنتين والنصف، استطاعت حركة الشباب أن تبسط نفوذها على أغلب مدن وقرى الصومال، وكانت تطبق شريعة الاسلام في كل قرية أو مدينة تحررها وتضع عليها خيرة أبنائها المخلصين لتسييرها لتكون قاعدة للدولة المرتقبة وعوناً لهم لتطهير أرض الصومال من الكفار والمنافقين.

"لا شيخ ولا شريف"، الأراجوز الذي نصبه الصليبيون على رأس حكومة عميلة مرتدة عاد من أرض جيبوتي على دبابات أمريكية لكي يكون حاكماً على الصومال، ولكنه لم يهنأ كثيراً بهذا المنصب الوسخ، حيث اجتاحته موجات الجهاد المباركة لحركة الشباب وللحزب الاسلامي في المرتبة الثانية، حيث رأينا إنشاء تحالف بين حركة الشباب والحزب الاسلامي بقيادة زعيمه الجديد طاهر عويس.

صارت أرض الصومال شبه محررة من قبل المجاهدين، وباتت الحكومة العميلة محاصرة أو مطاردة بعدما كثف المجاهدون من عملياتهم ضد رموز هذه الحكومة وجيشها الخائن، فسمعنا بهروب المئات من النواب المنافقين والمرتدين إلى الدول المجاورة وبات من بقي منهم في حصونهم وجحورهم، ولكن إلى متى؟

من أكبر وأقوى الهجمات التي قام بها الشباب هي عملية نوعية راح ضحيتها قائد الفرقة الرابعة للقوات الإثيوبية المتمركزة في منطقة فيرفير الحدودية، إضافة إلى المسؤول الأمني للمحاكم الإسلامية الشيخ أحمد إنجي. ومن بين القتلى أيضًا السفير الصومالي السابق لدى إثيوبيا عبد الكريم فارح.

وقد وقع الانفجار الذي هزّ المدينة عقب خروج المسؤولين من الفندق مباشرة، وقد أصيب مدخل الفندق بأضرار كبيرة جراء الانفجار.

بعد هذا الانفجار سارع "لا شريف" إلى طلب النجدة من الدول الكبرى ودول الجوار لكي يقدموا مساعدات عسكرية من أجل محاربة الارهابيين حسب زعمه، ولكنه نسي أن لا ملجأ من غضب الله إلا إليه، ولن ينفعه مدد الكفار كما لن تنفعه غطرسته وإصراره على الردة والخيانة من غضب الله وعقابه.

بالرغم من المساعدات العسكرية الأمريكية لحكومة لا شريف، فإن هذه الحكومة لن تستطيع الصمود طويلاً في وجه المد الجهادي الجارف الذي تقوده حركة الشباب بالتحالف مع الحزب الاسلامي.

# بلاد المغرب الإسلامي

يبدو أن مسيرة الجهاد في المغرب الإسلامي وفي الجزائر على وجه الخصوص تسير من حسن إلى أحسن، وبدأت شوكة المجاهدين تتقوى وتظهر ثمرات تضحياتهم وعملهم الطويل والمضني منذ ما يزيد عن عشر سنين.

لقد تمكن الإخوة في تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي أن يفرضوا أنفسهم على الساحة الأمنية في جل مناطق البلاد بل تجاوزوا ذلك فسجلوا تواجدهم في موريتانيا حيث تمكنوا في الأيام الأخيرة من تصفية أمريكي متهم بالتبشير والتجسس على المسلمين، وصحراء النيجر وحدود مالي والمناطق الصحراوية المجاورة حيث تمكنوا من أسر العديد من الجواسيس الصليبيين تحت غطاء السياحة.

ففي هذه المناطق تمكنوا من إنشاء قواعد راسخة أو متحركة وتواجد متواصل، يصولون ويجولون كما يحلو لهم، وتكاد تكون لهم السيطرة المطلقة على الطرق والممرات الرئيسية والاستراتيجية التي تربط بلدان المنطقة بعضها ببعض.

أما في بلاد الجزائر فإن الإخوة قد انتقلوا إلى مرحلة الهجوم وطلب العدو في معاقله الرئيسية ويقعدون له كل مرصد، حيث كثف الإخوة المجاهدون من عملياتهم وكمائنهم المحكمة على جنود الطاغوت من جيش ودرك وحرس أمني ورجال مخابرات، فلا يكاد يمر يوم من أيام الله دون أن نسمع فيه عن كمين أو هجوم أو غزوة على جنود الردة وأعوانهم.

كان أهمها غزوة سيوان وغزوة المنصورة الأخيرتين حيث تمكن المجاهدون من تصفية العشرات من جنود الردة والاستيلاء على عتادهم وسلاحهم، ولكن الجانب الأهم في هاتين الغزوتين هو هذه النقلة النوعية في مسيرة الجهاد حيث صار العدو هو المطارد والمحاصر من قبل المجاهدين، وأصبح تنظيم القاعدة هو الذي يُسيِّر المعركة ويحدد توقيت ومكان الحرب، هذا بالاضافة إلى قوة مخابرات المجاهدين ومدى توغلهم في مؤسسات الطاغوت واختراق أمنها، حيث باتوا يعلمون تحركات الجنود والمخبرين ويعلمون مخططاتهم لكي يتفادوها ويقلبوا سحرهم عليهم ويجعل الله كيد هؤلاء الأعداء في نحورهم.

# جزيرة العرب

الإخوة في قاعدة الجهاد في جزيرة العرب يسيرون بخطى واثقة في سبيل ترسيخ تواجدهم على أرض اليمن التي تحولت إلى أفغانستان الجزيرة العربية، لكي يتمكن المجاهدون من لمّ صفوفهم وتنظيم أمورهم والإعداد الجيد في ظروف مناسبة لكيَ يجعلوا من أرض اليمن، يمن الحكمة والإيمان، منطلقاً نحو تحرير جزيرة العرب من كل براثن الشرك والردة، وجعلها مركزاً للخلافة القادمة بحول الله.

## الصليبيون يحذرون من تنامي القاعدة في اليمن

فالحق ما شهدت أو حذرت منه الأعداء، حيث صرح ما يسمى بمنسق جهود مكافحة الإرهاب بالاتحاد الأوروبي أنه ينبغي لدول الخليج مساعدة باكستان واليمن في مواجهة تزايد عنف المتشددين حتى لا ينشروا منهجهم.

كما صرح حكام آل سعود أن السعودية تخشى من أن يسمح عدم الاستقرار في اليمن بأن تتحول الى قاعدة لاحياء حملة شنها تنظيم القاعدة من عام ٢٠٠٣ الى ٢٠٠٦ للإطاحة بأسرة آل سعود الحاكمة المتحالفة مع الولايات المتحدة..

## وتنظيم القاعدة في جزيرة العرب يهدد بتصفية رموز النظام

حيث هددوا باستئناف عمليات التصفية الجسدية ضد مسؤولين حكوميين وضباط أمنيين, وقال القائد أبو سفيان الأزدي في شريط مصور" نصر من الله وفتح قريب" أنه يتعهد باستئناف عمليات التصفية ضد " كل من تلطخت يده بدماء المجاهدين، أو تعاون مع الكفر العالمي وأذنابه من حكام المنطقة ضد المجاهدين".

من جهة أخرى صرح الشيخ "أبو بصير" ناصر الوحيشي زعيم "تنظيم القاعدة في جزيرة العرب" بأن التنظيم "يدعم الحراك الجنوبي المؤيد للانفصال والمناهض لنظام الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، وقال في الشريط الأخير" المعنون " إلى أهلنا في الجنوب": "".

"إن ما يحدث في لحج والضالع وابين وحضرموت, لا يقره عقل ولا يرضاه انسان, ويحتم علينا المناصرة والتأييد.".

وأكد "أن ما تطالبون به هو حقكم, كفله لكم دينكم, فلا يمارس باسم الحفاظ على الوحدة, الظلم والقهر والاستبداد". وأضاف "إننا في "القاعدة" نؤيد ما تقومون به من رفض الظلم عليكم وعلى غيركم ومناهضة النظام والدفاع عن أنفسكم.



## الوحدة ليست وثناً يُعبد

وأشار الوحيشي إلى أن "الوحدة من صنع الشعب كافة, وليست حكرا على شخص"، على حد قوله.

ولفت إلى أن الجنوبيين جربوا جميع المناهج, مؤكدًا على أن لا عدل وحرية إلا في ظل الإسلام, وأن العودة إلى قانون الله هو المخرج لما نحن فيه، داعيًا إلى رفض الأحزاب في كل أشكالها.



# بلاد القوقاز

الأخبار من إمارة القوقاز الاسلامية مبشرة وتدعو إلى التفاؤل، ذلك أن المجاهدين استطاعوا – بفضل الله ثم بفضل تنظيمهم وتضحياتهم في سبيل الله – أن يرسخوا دعائم إمارتهم في كل من الشيشان وأنجوشيا وداغستان وبقية الولايات التابعة للإمارة.

يتجسد هذا في الأنشطة الجهادية المختلفة التي يقومون بها في ربوع هذه الأراضي سالفة الذكر، وهم قد انتقلوا إلى مرحلة طلب العدو في عقر داره، مما جعل الأعداء يعيشون في قلق متواصل وحالة لا أمن مستمرة.

إليكم هذه الباقة من العمليات الموفقة:

- هجوم على قافلة روسية في ولاية نخشيشو(إشكيريا) بين طريق ارغون ودارا.

- قالت مصادر الاحتلال أنه من خلال القتال في منطقة قرية دوتا تم قتل ٤ مرتدين، وأعضاء من ميليشيات وعصابات كافيروف.

## من ولاية داغستان: مقتل نائب مفتي الخائن في شاملكالا

في شاملكالا (السابق ماخاتشكالا) قتل العميل نائب مفتي داغستان أحمد تقاف، حسبما ذكرت مصادر محلية.

وقد تمكن المجاهدون من إطلاق الرصاص عبر مسدس فأصاب الضحية في الرأس وقد انسحب المجاهدون من الموقع بسلام

- ذكرت وكالتا "انترفاكس" و"ريا نوفوستي" الروسيتان نقلا عن مصادر طبية ان وزير الداخلية في داغستان، الجمهورية المضطربة امنيا في القوقاز الروسي والمجاورة للشيشان، قتل في اعتداء.

الصراع الثالث هو في البيت الإسلامي الداخلي وبخاصة في قطاع غزة، حيث ظهرت جماعات التوحيد والجهاد بقوة وتحاول بسط نفوذها ومناهجها على الأرض، مثل جيش الإسلام وجيش الأمة بالإضافة إلى جند أنصار الله وغيرها من الجماعات التي لم تعلن عن نفسها بعد ولا تزال تعمل في الخفاء.

هذا التوجه الجديد يقلق حماس أكثر مما يقلق الكيان الصهيوني، وقد أخذ الصراع بينهما منحى جدياً وصل إلى حد الاقتتال وسقوط قتلى في كلا الطرفين.

فحماس لا تريد أن يتواجد التوجه السلفي الجهادي في فلسطين وبخاصة في غزة لكي لا يزاحمها ويسحب البساط من تحت أرجلها.

نختم تقريرنا هذا بعملية البلاغ التي نفذتها جماعة جند أنصار الله قبل أسبوعين تقريباً.



# بلاد الشام (فلسطين)

ما زال الصراع في فلسطين يأخذ أبعاداً وأوجهاً متعددة، هناك الصراع الداخلي بين التوجه العلماني الخائن الذي تمثله حركة فتح بالأساس بقيادة البهائي عباس وزبانيته المجرمين من جهة وبين حركة حماس التي تمثل ما يمكن تسميته بالإسلام الديموقراطي الممسوخ.

والصراع بين الفرقتين هو صراع على السلطة من أجل تحقيق مصالح ذاتية وحزبية بحتة لا غير.

الصراع الثاني هو بين حركة حماس والسلطة الصهيونية وهو صراع على الأرض وعلى النفوذ، فاليهود يحاولون تقزيم سلطة وهيبة حماس لكي تكون تبعاً سهلاً لهم كحركة فتح، بينما حماس تسعى إلى الظهور بمظهر المستقل المحافظ على مصالح الشعب الفلسطيني، ولا يمكن أن ننسى أحداث غزة الأخيرة التي بينت هذا التوجه الأعوج في سياسة حماس، حيث كان الهدف هو الحفاظ على السلطة وعلى رموزها ولو أدى ذلك إلى التضحية بكل الشعب في غزة.

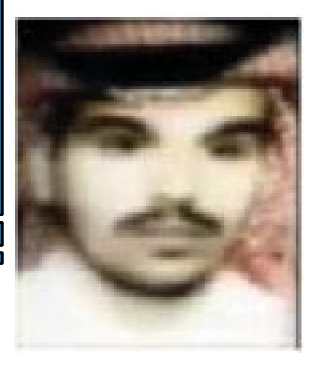
حيث تعتبر هذه العملية أسطورية حقاً، تقبل الله منهم ما قدموا وتقبل الله الشهداء الثلاثة -نحسبهم كذلك ولا نزكيهم- الذين ارتقوا إلى العلياء خلال هذه العملية.

في يوم ٨ يونيو الماضي اخترقت مجموعة من المجاهدين جميع خطوط العدو اليهودي الى أن وصلوا الى أقوى المناطق تحصينا وحماية على طول الشريط الحدودي الملاصق لقطاع غزة، واشتبكوا مع جنود العدو وجهاً لوجه وعلى مسافة ٣٠ متراً تقريباً، استطاعوا أن يدمروا جيباً عسكرياً من نوع همر بمن فيه بالكامل.

وبعد الانسحاب الموفق وعلى بعد ١٣٠٠ متر من الخط الفاصل قام العدو الجبان بقصف المجاهدين بصواريخ المدفعية، الخلية المكونة من ثلاثة مجاهدين سقطوا نحسبهم شهداء ولا نزكيهم على الله.❑

# أقلبك لا تبارحه الخطوب

أقلبك لا تبارحه الخطوب وحزنك يا أخيَّ أما يغيب
لماذا القلبُ محترِقٌ معنّىً وما هذا التّوجّع والشّحوب
أتجزع والحياةُ لها بريقٌ تُسَرُّ به المناظر والقلوب
فقلت لصاحبي والحزن منّي يفيض، وحالتي عنّي تجيبُ
لقد ألجمتني ورميت قلبي بأسهم حسرةٍ، فله وجيب
تحاصرني الهمومُ فكيف أنسى وكيف مصائبي عنّي تغيب
وكيف تغيبُ عن نظري مآسٍ تَجلّلها المواجع والكروب
بأيِّ لواعج الأحزان أشدو وأيَّ بلادِ أمّتنا أجوب
ألم تسمع بباكستان خَطباً تهون له المصائبُ والخطوب
ألم تبلغكَ داهيةُ الدّواهي وتسترعي انتباهك يا حبيب
لقد أُسِر الهزبر بها، فغنّى وكادَ يطيرُ بالفرح الصّليب
وأمّتنا السَّبيَّة، لا مُحِبٌّ بكى حزَناً عليه، ولا غضوب
لقد شَغَلتهم الغِيدُ العذارى وأغنيةٌ، وكأسٌ فيهِ حوبُ
إذا بَطلٌ أراد عُلاً، لقومي يصنّفُ بين أمّته غريبُ
على البطل الأسيرِ سلامُ قلبٍ معّنيً، فيه تصطرعُ الخطوب
أيا أسد الأسودِ أسِرت فاصبرِ لكلّ مصيبةٍ فرجٌ قريب



# فهد الصاعدي (الهزبر المدني)

صوت الجهاد

أول لقاء لي به كان على ثرى قندهار الحبيبة وتحديداً في معسكر أبي عبيدة البنشيري رحمه الله وكان قادماً من خط كابل، طويل الشعر، أسمر البشرة، رث الثياب، إذا رأيته فكأنك تنظر إلى أسد وكان هزبراً بالفعل رحمه الله..

كان قليل الكلام، مبتسماً ذو طرفة عجيبة، وإذا تكلم يزداد إعجابك به، وكان يسرد لنا القصص التي مرت عليه في المعارك مع الطلبة ويسلينا بذكرها رحمه الله..

كان حريصاً على تتبع أخبار الإخوة المجاهدين في الجزيرة العربية، وكان يدعو الشباب لكثرة تحصيل الدورات العسكرية، وقد كان مهتماً بدورات العمل في المدن وأتقن خلال وجوده في أفغانستان دورة أو علم تصنيع المتفجرات ودورات التنفيذ وغيرها..

بعد ذلك التقيت به في المضافة العامة في قندهار وكان عائداً من دورة قناصة وكان يظهر عليه أنه يُعدّ للسفر، فسألته: هل ستعود إلى الجزيرة؟ فقال: لا، لكن من كثرة حديثه عن وجوب تزكية العلم بالعمل وكيف أن الأمريكان يسرحون ويمرحون على أرض محمد صلى الله عليه وسلم؛ عرفتُ أنه يرتب للعمل في الجزيرة، ولقد صدقت ظنوني فلقد اختفى الهزبر من أفغانستان بعد ذلك بفترة وجيزة...!!

لبثتُ في أفغانستان حتى وقع الزلزال في دار طاغوت العصر ودك جنود الله برجها ومراكز قوتها، وانطلقت بعد ذلك الحملة الصليبية الجديدة على أفغانستان، وبعد مجيئنا إلى شاهي كوت وفي أحد الأيام وبينما أنا أسير في الوادي مع أحد الإخوة وإذا بالهزبر أمامي!! فأقبلتُ إليه وسلمتُ عليه، وكان متألماً جداً لأمر الانسحاب من قندهار، فقلت له: أين اختفيت كل هذه المدة؟ فأخبرني أنه عاد للجزيرة وبدأ يرتب للعمل فيها لكن اندلاع الحملة الصليبية على أفغانستان أرجعه للذود عن أعراض المسلمين وعن دولة الإسلام، وقد عانى في الدخول إلى أفغانستان في هذه المرة حيث نفذت نقوده وتعرّض للأسر من الروافض في إيران وفداه أحد الإخوة بمبلغ من المال، وقد سُرَّ الإخوة في أفغانستان كثيراً بمقدم الهزبر، حتى إن القائد حمزة الزبير - وهو أحد أشجع قيادات القاعدة رحمه الله - كان مريضاً، ولكنه




عندما علم بمقدم الهزبر المدني ذهب لزيارته، وعرض عليه الانضمام لمجموعته فوافق الهزبر..

وعندما جاء الخبر إلى الإخوة أن المجاهدين في الشمال يحتاجون لدعم؛ تحركت مجموعة حمزة الزبير رحمه الله - ومعهم فهد الصاعدي - ولكنها عادت بعد انقطاع الطريق المؤدي إلى كابل، فأرسل حينها الهزبر رسالة من سطرين إلى الشيخ أبي عبد الله يطلب فيها منه السماح له بالخروج للعمل في الخارج، فوافق الشيخ حفظه الله، وطلب الشيخ من خالد شيخ ترتيب أمر خروج الهزبر وإخوانه لضرب القواعد الخلفية للأمريكان في جزيرة العرب، ولكن يشاء الله أن تسقط قندهار قبل خروج فهد، فاضطر إلى تأجيل الخروج والانحياز مع الإخوة إلى شاهي كوت حيث التقيتُ به كما تقدم..

وكان رحمه الله يرتب مع الإخوة مسألة تحرّك خلايا العمليات الخارجية في أسرع وقت ممكن، وافترقنا بعدها فلم أره لمدة طويلة نزلت فيها إلى الجزيرة للعمل..

وفي أحد الأيام وجّهني أحد الإخوة إلى مقابلة رجل في أحد الأماكن العامة لترتيب بعض الأمور المتعلقة بالعمل، فذهبتُ إلى المكان المحدد فإذا بالهزبر ينظر إلي وهو يضحك، سررتُ كثيراً وفرحت برؤيته واصطحبني إلى أحد الأماكن وبتنا سوياً تلك الليلة، وقد أمضيتُ معه

أوقاتاً جميلة ونحن نتذاكر حال إخوتنا في الله في أفغانستان وماذا حلّ بهم، وكان غاضباً ويتوعد الأمريكان وأعوانهم المرتدين بالذبح، وكان ذا صوتٍ حزينٍ وجميل في تلاوة القرآن ولا يترك قيام الليل، وكان كثير الدعاء للأسرى رحمه الله وغفر له وتقبله في الشهداء..

سمعتُه مرةً يدعو ويقول: " اللهم ارزقني سلاحاً نووياً أقتلُ به الكافرين "، وعندما أصبح الصباح قلت له: أنتَ تدعو الله أن يرزقك سلاحاً نووياً؟! فقال في ثقة المؤمن بالله عز وجل: نعم، أنا أطلبُ الله، والله على كل شيء قدير، وسمعتُه مرةً يدعو ويقول: " اللهم ارزقني عملاً لم يأت به أحدٌ قبلي ولا يأتي به أحدٌ بعدي، تتقبلني فيه شهيداً ويفرح أهل الجنة فيه بمقدمي "، وكان رحمه الله يجلس من بعد صلاة الفجر إلى الساعة العاشرة صباحاً يقرأ القرآن وكان يحفظ من كتاب الله جزءاً كبيراً فلله دره ما أعلى همته..

وعندما عُرِضَت وصية العمري رحمه الله في قناة الجزيرة كنا نشاهدها سوياً، فرأيت عينيه تدمعان، فقلت له: هل رأيت أبا العباس في أفغانستان؟ فقال لي: " لقد مكثتُ معه شهرين كاملين في غرفة واحدة "، فقلت له: أين؟ فقال: " في دورة التنفيذ، فلقد كنا سوياً، وكنتُ أعلمُ أنه يحفظ القرآن فلقد كان يصلي بنا، ولكني لم أكن أعلم أنه على هذا القدر العظيم من العلم الشرعي، وقد زكّى علمه بعمله أسأل الله أن يجمعني به في جنته "..

كان رحمه الله كثيراً ما يحدثني عن التصنيع - تصنيع المتفجرات - وعن قدرته على الإثخان بأعداء الله، وكثيراً ما كان يتحدث بوفاءٍ عجيب عن بعض الشباب الذين صاحَبَهم على الطريق ولكنهم سبقوه، مثل: البتار الشرقي وصارم الطايفي رحمهم الله جميعاً، وكان يحب مداعبة الأطفال ويحب كثيراً أن يطبخ لإخوانه، ومن أكثر الأشياء التي امتازبها رحمه الله؛ كرمه الذي يعرفه القريب والبعيد، فقد عُرف بين الشباب بأن ما في جيبه ليس له..

وحينما حانت ساعة الفراق وذهبتُ للعمل في منطقةٍ أخرى في الجزيرة ودعته وهو يقول لي: إذا سمعتَ خبر انفجار فهو أنا!! يعني عملية استشهادية، وجاءني الخبر بعد ذلك: فلقد استشهد رحمه الله وهو يصنّع، فقد صنّع رحمه الله كميةً كبيرة جداً للإخوة وقدّر الله أن يحدث خطأً وتنفجر بعض المواد المتفجرة في وجهه، وكان ذلك تأويل رؤياه من قبل، فلقد رأى رحمه الله - وهو في أفغانستان - أنه يفتح مصحفاً وينفجِرُ في وجهه، ولكنه لم يجد لها تفسيراً، فكان تفسيرها شهادته رحمه الله - نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً -، وقد رأت فيه والدته حفظها الله وشفاها أنه في الجنة - قبل أن تعلم بمقتله - وقالت: إنه شهيد..

رحمك الله يا هزبر المدينة، وجمعنا بك في الفردوس الأعلى من الجنان إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..❑



# محذورات الأمنيات [السلبيات]

مركز أبي زبيدة

- إذا صَدَق قولهم: "بين التهوروالجبن شعرة"، فيمكننا أن نقول شبيه هذا بموضوع الأمنيات؛ فالوسط بين الإفراط والتفريط: الأول يكاد يكون عبداً للإجراءات الأمنية، والثاني لا يبالي بها مهما كان، كما لو كانت من المكروهات أو من خوارم المروءة.

- فالمسلم الملتزم يأخذ بالأسباب لأنّ ربّ الأسباب أَمَرنا باتخاذ الأسباب، ويَشهد لهذا سيرة الأنبياء، ولعل من أقربها الهجرة النبوية، ولكن الذي امتلأ الإيمانُ في عظامه يأخذ بها وقلبه معلق برب الأسباب لا بالأسباب، يأخذ بها على أتم وجه ولسان حاله: "ما ظنك باثنين الله ثالثهما"، يأخذ بها وهو موقن أن (ما أصابك لم يكن ليُخْطِئَك).

- ولا يعني الأخذ بالأسباب حتمية النجاة، فمن المصائب التي ابتُلِيَ بها بعضهم الاتكال على الأمنيات، فقد يكون الأمر مما يسميه العلماء: "القضاء المُبْرَم" الذي لا بد أن يتحقق، لكنَّ أَخْذَنا بالأسباب لأن ربنا أَمَرنا بها من ناحية، ولأن الغالب أن تترتب المسبَّبات على الأسباب، فإذا ما أَحْكَم الأخ اتخاذ التدابير الأمنية السالفة فلن يكون إمساكه بالأمر السهل إن شاء الله، وهناك عدة أمثلة يَحْسُن ذكرها للعبرة لكي لا يتعلق القلب بالأسباب إنما بربّ الأسباب:

o أحد الإخوة من المطلوبين من عدّة جهات مخابراتية في عدّة دول اعتاد أن يتجوّل بجوازٍ مزوّر والله ييسر في كل مرّة ولله الحمد، وذاتَ مرّة أخذ جوازا نظامياً فأوقفوه على الحدود واتهموه بأنه مُزَوِّر، وفحصوه ثم أرجعوا الأخ من الحدود!!! وكأنّه لمّا كان جوازه نظامياً لم تكن فيه حالة التذلل لله التي تكون عادة مع اصطحاب الجواز المزوّر: "يا رب سَلِّم سَلِّم"، فكأنّ الله أراد أن ينبّهه إلى هذه اللفتة، والعلم عند الله.

o ومثلها أحد الإخوة عند عبوره من الحاجز الأمني للدولة الأولى -وهي الأخطر- نجّاه الله، وكان يقرأ ويدعو الله، فلما وصل إلى حاجز الدولة الثانية –وأمْرها حسب المعتاد بسيط إذا ما وافقت حدود الأولى- وإذ بالمخابرات تكتشف أمر التزوير وتهمّ بإيقافه لولا أنْ لَطَفَ الله حيث صار الأخ يضحك حينما اتهموه بأنه مُزَوِّر!!! وكأنها تعليم من الله أن يكون تذللنا له تعالى قبل وأثناء وبعد الحدود هو هو، وكأنه تعليم لنا منه تعالى أن لا يكون قلبنا معلقاً بالأسباب إنما بربّ الأسباب.

o أحد الإخوة بسبب الخطورة الأمنية غادر بلده إلى مكان آخر واعتزل الناس جميعاً، وأحضر معه كل الممنوعات تقريباً له ولغيره من الإخوة على اعتبار أنّ المكان الذي هو فيه آمن أو هو أكثر البيوت أمناً، فحدَثَت معه ذات يوم قصة غريبة للغاية خلاصتها أن المخابرات وصلت إلى المكان الذي كان مستأجراً فيه، ودخلته وفتشت الغرفة -وأبعادها في حدود مترين: طولاً وعرضاً وارتفاعاً-، ومع أن الغرفة كانت ملأى بالممنوعات من أوراق وأقراص ليزرية وأشرطة سمعية وجهاز كمبيوتر مكتظ بالممنوعات، ومع كل هذا أعمى الله أبصارهم وانصرفوا خزايا غيرفالحين، والأخ جلس مدهوشاً هووكل من حكى لهم القصة، وكان السبب أنّ المخابرات كانت تبحث عن مجموعة من الإخوة قدَّر الله أنّهم كانوا قريبين من منطقة الأخ، ولكن العجيب أنّ المخابرات كانت معها مواصفات للبيت الذي يبحثون عنه، وكانت هذه المواصفات لا تنطبق في كل المنطقة (الكبيرة) إلا على بابين فقط باب المبحوث عنهم وباب هذا الأخ. [في هذا عبرة كبيرة يكفي أن نتأمل القصة لاستخلاصها فلا حاجة لذكرها].



o ومرة كان أخ في بلد أوربي يَتَنَقَّل في دولة بلا وثيقة فإذا ما أوقفه أحد الشرطة لصارت له مشكلة، وكان الأخ متوتراً ويطلب من المسؤول عن البطاقات المزورة أن يَستعجل بالأمر وأنه في خطر وأنه...ثم يسر الله وصارت البطاقة عنده، وإذ بالشرطة تُوْقِفه وتحصل مشكلة فيَكتشفون أمره ويُوْدِعونه في الأسر. نسأل الله الفرج.

- وكذلك فإن الإسراف أو الإفراط في جانب الأخذ بالإجراءات الأمنية قد يُؤدي إلى محظورات أو محذورات شرعية أو تكتيكية، ونستطيع أن نقول: لا يجوز القيام بإجراءات محرمة خاصة إذا توفرت المباحة شرعاً أو المكروهة، والقيام بالمحرم كحلق اللحية إنما هو من باب أخف الضررين؛ فإنقاذ إخوتنا في بقاع الأرض فرض لازم، ولا يتم إلا بالإعداد، لكن الوصول إلى أرض الإعداد يتطلب حلق اللحية.. وهكذا.

- ويَحْسُن أن نسرد أمثلة لتتضح الفكرة، وليقيس عليها الإخوة لتَجَنُّب الوقوع فيها.

١- حلق اللحية معروف الحكم في الإسلام، والإخوة المجاهدون يضطرون إلى حلقها لأن أعداء الله صاروا يَعُدُّون إطلاق اللحية علامةً فارقة وكافية لاتهام الشخص وزَجّه في غياهب السجون؛ فجاز في الشرع حلقها من باب "الضرورات تُبيح المحظورات" بشرط أن تكون



الضرورة يقينية أو شبه يقينية لا وهمية؛ وذلك بناء على التأصيل الذي ذكرناه منذ قليل.

- ولكن الإسراف الذي يَحْصُل أن يَسترسل الأخ في حلقها حتى تصير عادةً له مثله مثل أهل الدنيا، واللائق بالمجاهد الملتزم أن لا ينسى أنّ الضرورة تُقدَّر بقَدَرِها، فلو كان يكفي حلقها كل /٣/ أيام فلا يجوز له أن يحلقها كل يومين.

- وإذا كان تخفيفها يكفي فلا معنى للتشبه بشعارات بعض الملحدين بأن يَحلقوا لحاهم ويتركوا منها قسماً مما يسمى في بعض البلدان "سكسوكة".

- واللائق أيضاً بالملتزم أن يحاول أن يستحضر قلبياً التذلل بين يدي رب العالمين في كل مرة يحلق، ولسان حاله: "يا رب إنما أحلقها ضرورة لا كرهاً لسنة الأنبياء"، وهكذا في كل مرة حتى لا يستمرئها بعد حين دون أن يشعر. [نعود وننبه أن هذا الحلق عند الضرورة وليس كما يفعله كثير من الناس ممن لم يَخْرج من أرض بلده، ولم يَحْتَكَّ بالمجاهدين وهو لا يجيد في أحسن أحواله إلا جهاد الكلمة، ثم تراهم يحلقون لحاهم بحجةٍ ظاهرية ليُسكتوا المعترضين عليهم ألا وهي: إجراء أمني!! وقد يخدعوننا بحجتهم ولكنْ هيهات أن يخدعوا ربنا تعالى].

٢- ووضع "العلكة" في الفم قد يلزم أثناء عبور الحدود بين بلدين فلا ضير منه، وإن كان اللائق بالملتزم أن لا يديم وضعها في فمه كالنساء والفاسقين.

٣- وحمل "سيجارة" في اليد إبعاداً للتهمة في مكان ما، أو حمل مجلة داعرة، أو ما شابهها من التصرفات هذا فيه وقفة.

- فإن كان حمل السيجارة مما لا بد منه، فإن كان يكفي أن يمسكها في يده فلا معنى للاسترسال وإشعالها، وإن كان يكفي استنشاقة واحدة فلا معنى لاثنتين، وهذا من باب رشفة الخمر إن كانت واحدة تكفي لإنقاذ حياة المختنق فلا يجوز اثنتان وهكذا. [كل هذا بناء على القول بحظر التدخين].

٤- وإن كان حمل "سيجارة" يكفي لإبعاد التهمة أمام المخابرات عن الأخ فلا معنى لشرائه مجلة جنسية.

٥- وإن كان حمل سلسال ذهبي في يده يكفي لإبعاد التهمة فلا معنى للبسه في رقبته أو يده، وهكذا.

٦- وإن كان الكلام عن الطبخ وأنواع المأكولات يكفي فلا معنى للاسترسال في السباب والكلام البذيء أمامهم بحجة إبعاد الشبهة، فالاسترسال في التمويه حتى حدود المحظور مرفوض؛ كمن يخرج ويتكلم عن الخمر والداعرات للتمويه على الجلسة؛ وذلك أن الضرورات تُقَدَّر بقَدَرِها في شرعنا، فإن كان يَكفي الحديث عن الطَعام والشراب فلا داعيَ أن تتكلم عن مباراة وهمية كنتَ تشاهدها، وهكذا.

٧- والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية قد يتحول إلى فرض عين كما هو معروف في كتب الفقه، لكن الأخ المجاهد قد يضطر أن يتركه ليس زهداً فيه أو لامبالاة إنما من باب أخف الضررين؛ لأن الأمر والنهي قد يكشف عن توجُّه الأخ الجهادي.

- ولكن من المهم للغاية أن يستحضر الأخ معاني الأمر والنهي في قلبه، ولسان حاله: أنْ يا رب تركته لأجلك.

- والشيطان سريع التسلل، ورويداً رويداً ربما لا يشعر الأخ نفسه إلا وقد صارت مثل كثيرين من أهل الدنيا ممن لا ينكرون المنكر حتى بالقلب.

- وبناء عليه فإن كون الأخ من المجاهدين لا يخوّله أن يسترسل في مقهى إنترنت مثلاً يضع الموسيقى بأعلى صوت ولسان حاله: "أمنيات"!!!

- إنما الصادق من يبتعد عن مثل هذه الأماكن ما دام غيرها متوفر، أو يسعى لتخفيض الصوت على أقل تقدير بحجة أن الصوت المرتفع يشوش عليه وهو يقرأ مثلاً، وإن لم يتيسر هذا فلا أقلَّ من أن يجلس الأخ كما لو كان على جمر فينتهي من المهم ثم يخرج بسرعة، لا كما يفعل إخوة دون أن يشعروا تراهم يجلسون ساعات وساعات، وكثير من هذه الساعات مما يمكن تأجيله أو إلغاؤه.

٨- ومثل هذا الشعر المستعار "الباروكة"؛ فقد حَرَّم شرعنا الواصلة والمستوصلة، وما دام الأخ بوسعه أن يغير شكله بتغيير طريقة فرق شعره الطبيعي أو بصبغه أو بوضع قبعة مثلاً فلا معنى لاستخدام ما حَرَّمه الشرع.

- وإن تعيَّن الأمر ولم يَعُدْ هناك مَفَرٌ فالضرورة تُقَدَّر بقَدَرِها.

٩- وإذا تيسرت الإجراءات الأمنية دون حصول تشبه بأزياء الكفار أو عاداتهم فهذا مطلوب شرعاً؛ لأن الضرورة تُقَدَّر بقَدَرِها، والتشبه بالكفار محرم في شرعنا.

- وربما كانت قسوة القلب التي يُحسُّ بها بعض الإخوة أحياناً بسبب هذا التهاون بالصغائر التي تجتمع على الرجل حتى تهلكه كما في الحديث.

١٠- وإن كان تصدير الرسائل بـ "مرحباً، أو صباح الخير"، بدل السلام الشرعي إن كان يكفي لدفع الشبهة في حالة المراقبة فلا معنى للإسراف في استخدام شعارات أهل الكفر نحو: "هاي، باي، هالو... إلخ".

- بل الأكمل للأخ الذي يستعمل: "مرحباً، وصباح الخير..."، الأكمل له أن يستحضر لحظتَها صيغة السلام الشرعي الكامل: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"؛ لئلا يتسلل إليه الشيطان بعد حين دون أن يشعر فيَستمرئ غير هدي المسلمين من حيث لا يدري حتى تصيرله عادة.

١١- ومثل ما مضى "عمليات التجميل" إن لم تكن لضرورة قصوى فمَن يُغَيِّر خَلْقَ الله ملعون في شرعنا.

١٢- وقل مثل هذا في التعامل بالربا مثلاً، أو التعامل بما يسمونه "الرهنية" وهي منتشرة في عدد من الدول، و"الرهنية" لا تجوز في شرعنا، وبما أن الله أباح الإيجار فلا بد منه حتى وإن كلَّف هذا الأمر الأخ بحثاً ليوم أو يومين، لكنه كله في صحيفته إن شاء الله، وهذا خير له من أن يجلس على حرام.

- وفي شرعنا حكمة في كل أوامره ونواهيه؛ ألا ترى أنه لا يجوز للأخ أن يأكل مما لم يُذْكراسم الله عليه ولو لم يكن في المدينة التي هو فيها أيُّ بائع للَّحم الحلال؟ فكذلك "الرهنية".

١٣- وقد يستأجر أحد الملاحَقين من الإخوة في أحد البلدان من مسلم، ولكن قد يكون هذا المسلم من الفاسقين أو من الملتزمين ولكن ممن لا علاقة لهم بالجهاد الحقيقي، ثم ترى الأخ المجاهد قد يتهاون ويتصرف بلا مبالاة أو دون حذر تام مما قد يكشفه أمام المخابرات، وهو في نفسه يعرف أنه إن حَصَل مثل هذا الانكشاف فسيهرب من المنزل ويترك صاحبه يلاقي مشاكل الملاحقة والتحقيق، فمثل هذا الاستهتار لا يجوز، والمفروض أن يحرص الأخ على أن لا يضر مسلماً خاصة من جهة كلاب المخابرات الذين لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، فالمسلم من سَلِم المسلمون من لسانه ويده كما في الحديث، وتصرفات الأخ العشوائية هذه تضر بإخوته المسلمين.

- بل على الأخ المجاهد أن يرسم خطة تُعين على تضليل المخابرات إذا ما أسروه وسألوه عن مكان إقامته كأن يدّعي أنه لا يعرف البيت وأن أخاً آخَر كان يقتاده معصَّب العينين إليه، وهنا ينبغي أن يصف لهم البيت أو شيئاً منه حتى تكتمل القصة.

١٤- ومن الإخوة من يضطر أن يغادر مكان استئجاره فجأة ولا يكون سدَّد ثمن الإيجار، يغادرون دون مبالاة بالسداد بحجة أنه سيتضرر إن عاد؛ لذا لا بد أن يتخذ الأخ الإجراء المناسب لئلا يقع في محرّم وهو يظن أنه يرضي الله، فمثلاً يمكن أن يعطيه عوض الإيجار أول الشهر بدل آخره، أو أن يرسله مع أحد أو في البريد أو يضعه في مكان ويتصل بهم ليأخذوه، وعلى أقل تقدير لا بد للمسلم الملتزم أن لا ينسى حقَّ هذا المؤجّر، وأن يسأل الله التيسير، وسييسره ربنا.

١٥- ومثل ما سبق فيما لو اكتشفت المخابرات كتاباً ممنوعاً مع أخ أو شريطاً، فإنه مما لا يجوز أن تدَّعي أنك اشتريته أو صوَّرته عند المكان الفلاني، ويكون صاحب هذا المكان من المسلمين فيتضرر بذلك.

- ولا يجوز أن تُلْصِقها بأحد الأجانب عن بلدك ممن كان يدرس مِن قبل في كلية أو كان يعمل في متجر أو ما شابه ثم عاد إلى بلاده، لا يجوز أن تُلْصِقها به ما لم تَستأذنه؛ وذلك لاحتمال أن يعود يوماً ما فتضره دون أن تشعر، والصواب أن يُخطط الأخ مِن بداية الأمر لقطع الخيط فلا يتضرر لا الأخ ولا غيره، وقد ذكرنا مثالاً أو أكثر لهذا التملص الحكيم في فقرة "تقطيع الخيوط، وسد المنافذ؛ لإحكام الخطة وتضييق دائرة الضرر".

١٦- وكثيراً ما يسأل الإخوة المجاهدون بعضَهم دون قصد، مثلاً يسأل أحدهم آخَر: "أين يسكن زيد الآن"، ويكون الآخَر يعرف مكان سكنه، لكنه يريد أن يَلوذ بالأمنيات، فيكذب صراحة ويقول: "لا أعرف"، وهذا الاسترسال مشكلة كبيرة يقع بها عدد من الإخوة دون شعور أو قَصْد منهم، والسبيل اجتماع النقط.

- فيجب على الأمراء والمسؤولين الإكثار من تنبيه رعاياهم على هذه النقطة، خاصة أن هذا الأمر يمكن حله بسهولة أكثر من غيره من الإجراءات الأمنية؛ لأن المشكلة واقعة بين الإخوة وهم أقدر على تَفَهُّم الناحية الشرعية من تَفَهُّم سواهم؛ لذا لا بد أولاً من غَرس عدم الإكثار من السؤال بين الإخوة المجاهدين، ثم لا بد من غرس تَقَبُّل الاعتذار عن الجواب من قِبَل أخيه.

- ولكن ربما تظهر مشكلة فنية ألا وهي: إن كان أحد الإخوة يسأل آخَر، والآخَر يجيبه بشكل دائم عن كل تساؤلاته، ثم إذا سأله عن "زيد" قال الآخَر: "أعتذر عنِ الجواب" فسيظهر من هذه الطريقة أنه يعرف مكان زيد!! لأنه دائماً يجيب إلا في هذه الحالة اعتذر، فسيفهم الطرف السائل ضمناً أنه يعرف الجواب؛ لذا لا بد أن يعتذر الأخ عن أشياء متعددة حتى لا يَجزم الطرف الأول أن كل اعتذار عن الجواب معناه أن المعتذِر يعرف الجواب.

- وهناك أمر آخر كتخريج من هذه الورطات ألا وهو ما أرشدنا إليه الحديث [إنِ في المعاريض لمندوحة عن الكذب] وهو حديث روي مرفوعاً وموقوفاً، والموقوف صحيح، ومثله لا يقال بالرأي؛ فله حكم المرفوع.

- والمراد من المعارضِ أن يكون الجواب يَحتمل في اللغة معنيين فيكون القائل يقصد شيئاً ويكون المستمع أو القارئ يَفهم شيئاً آخَر، كأن يُسال عن مكان "زيد" فيقول: "لا أعرف مكانه"، ويكونُ قصدُ المجيب أنه لا يعرف مكانه في هذه اللحظة فقد يكون "زيد" في الخلاء أو الحديقة أو المطبخ أو على الفراش، في حين يقصد السائل من سؤاله عن المكان: "في أي مدينة أو منطقة هو".

- وكمثال آخَر: لو سأل أحدهم أحد الإخوة المشرفين عن إخراج المجاهدين إلى أرض الجهاد: "هل تعرف طريقاً"، وكان الأخ لا يريد كشف الأمر في ذلك الحين أو لذلك الشخص، فالتورية خير من الكذب الصريح، والجواب الذي يسمى: "تغيير الموضوع أو تغيير مجرى السؤال" أهون بكثير كأن يقول له: "لو كان أحدنا يَعرف طريقاً إلى أرض الجهاد هل يبقى هنا...هيهات"، وإن كرر عليه السؤال: "يعني..هل تعرف أنت طريقاً أم لا"، فكرر عليه الأسلوب: "أنت ما رأيك؟".. وهذا من باب المناورة الكلامية؛ لئلا يقع الأخ في الكذب الصريح؛ فالمؤمن لا يكذب، ولأنه لو اعتذر عن الجواب أو قال له: "ربما أعرف وربما لا" فهذه الطريقة في الجواب عند المبتدئ ستشككه غالباً، بل ربما جزم أن هذا الأخ يعرف طريقاً إلى أرض الجهاد.

١٧- وبعض الشباب يضطر أن يرتكب ما يظنه الناظر محرمات قبل أن يسافر من باب التمويه أمام أهله أو معارفه، وهي في الحقيقة لعبة؛ كأن يكتب رسائل غرامية وهمية كما لو كانت إلى صديقة له تَعَرَّف عليها أو أن يترك أعقاب سجائر أو ما شابه؛ وذلك حتى لا يشك الأهل بإخوته الملتزمين في بلده إذا ما سافر الأخ للجهاد.

- فهذه التصرفات ينبغي أن تُقدَّر بقدَرها، وأن يتم دراستها جيداً حتى لا تؤدي إلى مفعول عكسي خاصة إذا كان الأخ من الملتزمين الذين يُقتدى بهم لئلا ينتكسوا حقيقة؛ لانتكاسته الظاهرية، فهذا

ضرر ذو أهمية بالغة.

١٨- وفي بعض الحالات قد يستطيع المأسور أن يَرشي السجان ليخفف عنه من الضرب أو ليزيد له في الطعام، ولكن قد تكون الرشوة بـ"سيجارة" فترى السجان سَعِد بها كما لو أعطيته قطعة ذهب، فينبغي التنبه أن لا تكون الرشوة بمحرَّم؛ فلا يجوز مثلاً أن ترشيه بقارورة خمر ليزيد لك قليلاً من الطعام، أما إن اضُطر الفرد ليخفف عنه أليم العذاب الذي لا يطاق فلينتبه إلى أن الضرورات تُبيح المحظورات، هذا صحيح، ولكن الضرورة من يحددها؟ الشرعُ هو الذي يقدِّرها، وهي أن تخاف على نفسك الهلاك أو على عضو من أعضائك التلف أو الضرر البليغ.

- والحاجة تُنَّزل منزلة الضرورة، ولكنَّ الضرورة تُقَدّر بقَدرها.

١٩- وهكذا يَسير الشيطان مع الأخ بهدوء وخديعة فتراه رويداً رويداً تهاون بالجماعات، [والصادق يقف للصلاة في بيته كما لو كان سيخرج للجماعة ولسان حاله: "يا رب من أجلك تركتها، ولا يمنعني إلا الأمنيات، وهذا دليل صدقي أنني على استعداد"]، وتراه رويداً رويداً يتثاءب في الصلاة ويَفقد الخشوع، ورويداً رويداً يصير كعامة الناس يَسمر بعد العشاء الآخرة ويخَسر البكور، مع أن التأخر دون عذر مكروه في شرعنا.

٢٠- وكلامنا عن تجنُّب المحرمات نقوله عن المكروهات؛ لأنّ الشيطان يخترق جدار المكروهات أول ما يخترق، ثم يدخل رويداً رويداً، وكمثال: الأكل باليسرى في المطاعم للتمويه.

- فإن كان الأمر لا يستدعي هذا فلا حاجة لمثل هذا الاسترسال، كأن يكون الجالسون فيهم من يأكل باليمنى، إذاً فالأكل في اليمنى في هذا المطعم ليس لافتاً للنظر.

٢١- فاتقوا الله يا إخوتنا، ومَن بدرت منه معصية كَذبة أو سواها فليُتْبع السيئة الحسنة حتى يَمْحُوَها، وحَريٌّ بالمجاهد الصادق أن يتحسر وهو يَحْلق لحيته في كل مرة، وأن يَأسف وهو يصلي في بيته في الأمكنة التي لا يستطيع فيها الخروج لجماعة الفجر أو سائر الجماعات، وأن يَشْمئز من شعارات غير المسلمين في السلام ونحوه؛ لئلا نترك للشيطان مَدخلاً مهما صَغُر. [كم تؤثر قصة تلك الفتاة حين رأت زوجها أثناء صلاة الفجر يتثاءب وهو يصلها في بيته، ولم يخرج للجماعة مضطراً من باب الأمنيات في بلد أوربي، فقالت: "كل شيء توقَّعْتُه منك إلا أن تتثاءب بين يدي الله"]. اللهم بارك فيها وفي نسلها، وفُكَّ أسْرَ زوجها.

ملاحظة: الأمثلة السالفة للتنبيه ولَفْت النظر، والإخوة في الميدان العملي ستمر معهم أمثلة كثيرة فليتقوا الله.❑



## بـلاغ إلى الموحّديـــن

# التوحيد الخالص أو الموت

على بوابة التوحيد يقف المجاهدون حراس أمناء على الوحي المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورثوه عن الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح، جيلا يسلم الراية لجيل وعلى ثغور أمة الإسلام تقف الأسود تدفع الصائل وتصد الهجمات المتتالية لاستئصال شأفة الإسلام ونشر الديمقراطية ومن قبلها الشيوعية.

إنهم بقية السلف الصالح ولا نزكيهم على الله، تراهم يركبون الصعاب ويخوضون الحراب ويقودون الركاب، ينتظرون الموت كأنه الماء للضمآن وحسبهم أنهم كفروا بالديمقراطية وآمنوا بالله وحده.

على الجبهات في أفغانستان والعراق والصومال وبلاد المغرب وجزيرة العرب.




http://sdajhad.arabform.com

## مع التنبيه على الأمور التالية:-

- عدم المراسلة من خط هاتفي معــروف، ولكـن عبر الأمــاكـن العامة، أو عبر وسيط آمن.
- استخدام بريـد جديـد ومستقل لمراســلة المجلـــة وعدم استعمـــاله في أغراض أخرى، ويحبّذ فتح بريد جديد في كل مرّة يراسل فيها المجلة.
- استخدام " بروكسي آمن " عند المراسلة إن أمكن.
- عدم ذكر أي معلـــومة تدل على المرسل، كالاســم، ورقم الهاتـف، ومكــان السكـن أو العمل ونحو ذلك.
- نستقبل الرسائل عبر البريد الالكتروني، وعن طريق الرسائـــل الخاصـّـة عبر المنتديات.
- وننبّه إخواننا كذلك إلى ضرورة تذييل الرســالة بكنية المرســل أو اسمــه المستعار.
- أن تكـون المشاركات المرسلة مما لم يسبِق نشره.
- كما ننبّه إلى أنّنا لن نقوم بالردّ على أيّ رسالةٍ تصلنا عبر البريد الالكتروني.

نسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد


باكستان
بلد التوحيد
لا مكان للمرتدين